

مصطفى محمود

التَّوَرَاةُ

باطل الابطال الكل باطل وقبض الريح

ما الفائدة للانسان من كل تعب الذي يتعبه تحت
الشمس .. كل الانهار تجري الى البحر والبحر ليس
بملآن ..

كل الكلام يعجز .. لا يستطيع الانسان ان يخبر
بالكل .. العين لا تشبع من النظر والاذن لا تملأ من
السمع ..

ما كان فهو يكون وما صنع فهو الذي يصنع فليس
تحت الشمس جديد ..

كل تعب الانسان الى بطنه يذهب ومع ذلك فان تلك
البطن لا تشبع .. اقول لكم الذهاب الى ماتم خير من الذهاب

الى وليمة زفاف لانه خير تذكير للانسان بالنهاية ليضعها
امام عينيه ويعلق عليها قلبه •

أنا « الجامعة » كنت ملكا على اسرائيل في اورشليم
ووجهت قلبي للسؤال والتفتيش بالحكمة عن كل ما تحت
السموات •• رأيت كل الاعمال التي عملت تحت الشمس
فاذا الكل باطل وقبض الريح •• في كثرة الحكمة كثرة
الغم •• والذي يزداد علما يزداد حزنا •

رأيت المظالم تفرق الارض فقبضت الموتى والذين
لم يولدوا

ورأيت الذي يتعب ويجمع •• يذهب تعبهِ وثمرات
يديهِ الى من لم يتعب ولم يكسح ••

ولو عاش الانسان مائة سنة وطالت ايامه ولم يفعل
الخير فاني أقول أن سقط المتاع افضل منه لانه في الباطل
يجي وفي الظلام يذهب •
هذه هي التوراة ••

كلمات تلمح وحيدة كقصص الناس وسط دشت
كثيف من صفحات كثيرة من القصص والتاريخ •

هذا أيوب النبي يدق صدره بيده صارخا بعد أن
فقد أمواله وأولاده .

» عريانا خرجت من بطن أمي عريانا أعود إلى هناك
.. الرب اعطى الرب أخذ .. مبارك الرب في كل ما يفعل
.. لماذا تقبل الخير من الله ولا تقبل الشر .

وهذا داود النبي يخر على وجهه ساجدا مبتهلا

الهي .. صخرتي .. حصني .. منقذي .. مخلصي
من الظلم تخلصني ..

أمواج الموت اكتفتني .. سيول الهلاك أفزعني ..
جبال الهاوية أحاطت بي .. ثراك الموت اختطفتني ..

في ضيقي دعوت الرب وإلى الهي صرخت فسمع
من هيكله صوتي وارتجت الأرض .. وأعمدة السماوات
ارتعدت

وهذه الزانية في سفر الأمثال تقول :

عطرت فراشي بصمك وعود وعنبر .. بالدجاج فرشت
سريري .. بكتان منزول في مصر .. هلم أني عطشي إليك

.. تعال نرتوي باللذة .. ان رجلي ليس بالبيت .. لقد
ذهب في طريق بعيدة ولن يعود الا اول الهلال

وأغوت الزانية الرجل بعسل كلامها فذهب وراءها
كثور الى المذبح او كطير يسير الى الفخ .

أياخذ الانسان نارا في حضنه ولا تحترق ثيابه ..
أيسبي على الجمر ولا تكتوي رجلاه .. هكذا من يدخل
على امرأة صاحبه

أسوأ من الموت امرأة قلبها اشراك ويداعها قيود .

الهاوية بيتها والهالك ذراعها ..

وماذا بعد لدغة الحية

ماذا تنفع رقية الراقي ..

ولكن هذه الكلمات التي تتألق كالناس والسمات
الخاطفة من الحكمة يجدها قاريء التوراة غارقة في خضم
من التشويش .. وبعد عدة مئات من الصفحات يصاب
بالدوار ويتساءل .. أهذا الكتاب بصورته الحالية هو ما
أنزله الله منذ ثلاثة آلاف سنة على موسى .

يقول لنا جيمس هنري بركستد في كتابه فجر الضمير
أن التوراة الحالية تضم اقتباسات من الادب الفرعوني

القديم .. وان مزامير داود أخذت الكثير من نشيد
أخناتون .. كما ورد في سفر الامثال الكثير مما كتب
الحكيم المصري . أميننوبي في وصاياه .. وهو يورد في
كتابه عددا من المقابلات بين الكتابين .

يقول أميننوبي في وصاياه : « لا تصاحب رجلا حاد
الطبع ولا ترغب في معادته »

ويقول سفر الامثال : « لا تستصحب غضوبا ومع
رجل ساخط لا تجيء » .

ويقول أميننوبي : « الكاتب الماهر في وظيفته يجد
نفسه أهلا للعمل في رجال البلاط »

ويقول سفر الامثال : « أرايت رجلا مجتهدا في عمله
انه امام الملوك يقف »

ويختلف اليهود والسامريون بشأن التوراة ..
فالسامريون لا يعترفون الا بالاسفار الخمسة الاولى من
التوراة من آدم الى موسى ويذكرون الباقي بحجة وجوه
انها اسفار تاريخية ومذكرات تروي أحداثا وقعت لبني
اسرائيل بعد موسى مئات السنين .. ولا يد لموسى فيها ..
وانما هي كتابات كتبها أصحابها ولا يصح تضمينها في
الكتاب المقدس .

ويختلف المسيحيون في أمر التوراة .. بروتستانت
وكاثوليك .. غالكتية البروتستانتية قد حذفت من التوراة
اسفار باروخ وملوينا ويهوديت والمقايين الاول والمقايين
الثاني وبعض اشير وبعض دانيال

ولا تعترف الكنيسة البروتستانتية بهذه الاجزاء وتقول
انها مدموسة على التوراة .. بينما تعترف بها الكنيسة
الكاثوليكية .

ويؤمن المسلمون بأن التوراة نزلت على موسى بوحى
سماوي ولكنهم يقولون ان التوراة الموجودة المتداولة قد
دخل عليها التبديل والتحريف .. والقرآن يؤكد هذا الكلام
بما ذكره عن اليهود وكتابهم .

« يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هو من عند الله
وما هو من عند الله »

ورأيت عنهم .. انهم يحرفون الكلم عن مواضعه
ويقول اليهود ان توراتهم لا تقول بنزوا عيسى
الناصري او محمد وفي رايهم ان عيسى ومحمد كليهما
رجال وملهي

فتنص امام كتاب هو محل شك من جميع الطوائف
.. وكل طائفة قد تحفظت بشأنه على طريقته .

والقراءة المثالية للتوراة المتداولة لا يخرج منها
القاريء بأنه امام كتاب أوحى به الله .. فالانبياء الذين
تعارفنا على اجلالهم واحترامهم نراهم في التوراة عصابة
من الاشرار .. مكبرين ولصوصا وزناة وكذابين ومخادعين
وقتل .. والله نراه يفعل الفعل ثم يندم عليه ويختار رسوله
ثم يكشف انه قد اخطأ الاختيار .. وكأنه لا يدري من
أمر نفسه شيئا ولا يعرف ماذا يخفيه الغيب

ونرى الله في التوراة ينام ويستيقظ .. ونقرأ في
سفر زكريا الاصحاح الثاني :

« اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لأنه قد استيقظ
من مسكن قدسه »

والرب في التوراة يخلق العالم في ستة أيام ثم يتم
ويحل عليه الارهاق فيمتريح .

اما الانبياء فقد قارفوا جميع الخطايا

نقرأ عن نوح عليه السلام انه شرب خمرا حتى
سكر وتعمى داخل خبائه .. ورأى ابنه حام عورته فأخبر
أخاه سام فجاء سام وبنات وماتوا عورة ابيهم .. فلمسا
تيقظ الاب وعلم بالامر دعا باللعنة على حام ونسله من
الكتعانين .. يكونون عبيدا لسام مئتي الدهر ..

(والقرضى السياسي هنا واضح بالتسبة لليهودي الذي كتب
هذا الكلام فهو يدعو على ابناء حام وهم الفلسطينيين
والعصريون بأن يكونوا عبيدا للمسلمين اليهود وتحت حكمهم
مضى الدهر)

وشرأ النص

« وابتدا نوح يكون فلاحا وغرس كرما وشرب
من الخمر فسكر وتعمى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان
عورة أبيه وأخبر أخوته خارجا فأخذ سام وياقت الرداء
 ووضعاه على اكتافهما ومشيا الى الوراء وسترا عورة
أبيهما ووجاههما الى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما فلما
استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال
ملعون كنعان عبد العبيد يكون لآخوته وقال مبارك الرب
اله سام وليكن كنعان عبدا لهم .. ليفتح الله لياقت فيسكن
في مساكن سام وليكن كنعان عبدا لهم .. »

هل هذا القمل من ولد صغير .. (أن يرى عورة
أبيه الذي تعمى) .. تستحق من الاب هذه اللعنة عليه
وعلى أحقاده ونسله بأن يكون الكل عبيدا مستعبدين
له ولأولاده مضى الدهر ..

ومن هو ذلك الاب

اله النبي نوح

وهل من شيم النبي ان يشرب الخمر حتى يسكر
ويتعري .

فاذا جئنا الى لوط وجدنا ابنتي لوط تسقيانه خمرًا
حتى يفقد وعيه وتناسم كل واحدة معه لتحيل منه .

« وصعد لوط من صوغر وسكن الجبل وابنتاه
معه لانه خاف ان يسكن في صوغر فسكن في المغارة
هو وابنتاه وقالت البكر للصغيرة ابونا شاخ وليس في
الارض رجل ليدخل علينا كمادة كل الارض .. هل
نستقي ابانا خمرًا ونضطجع معه فنحبي من أيننا نلا
فقتا اباهما خمرًا في تلك الليلة ودخلت البكر فاضطجعت
مع أيها ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها وحدث في الفد
ان البكر قالت للصغيرة اني قد اضطجعت البارحة مع
أبي .. نقيه خمرًا الليلة أيضا فادخلي اضطجعي معه
فنحبي من أيننا نلا فقتا اباهما خمرًا فسي تلك
الليلة أيضا وقامت الصغيرة واضجعت معه ولم يعلم
باضطجاعها »

اما النبي اسحق وولده يعقوب وعيسو فتروي لنا
التوراة حكايات عجيبة عن مخادعة يعقوب لآبيه العجوز
الضرير وكيف انه لبس فروة ليوهم الاب انه عيسو (وكان
عيسو كثيف شعر الدين والرجلين وكان مفضلا عند آبيه)

وتحسب الأب الضرير ولده وزاء مغطى بالشعر
تفرح به وطن انه عيسو وأعطاه البركة والهد .. وبذلك
أصبح نيا .. وجاء الابن الثاني ليأخذ البركة ووطن
الأب للخدعة ولكن بعد فوات الأوان فقد ذهبت البركة
أخذها يعقوب الكذاب المخادع وأصبح نيا .. وحرم منها
الاخ الطيب البار عيسو ..

ولا نهم من المغشوع هنا .. هل هو اسحاق ؟ ..

وان استطاع الابن أن يندفع اباه الضرير فكيف يندفع
الله السميع البصير في السموات وهو المانع الحقيقي للبركة
وهو الذي يختار الألياء .. وكيف تنفذ بركة الله من أول
لمسة فيسلبها نبي محتال ولا يبقى منها شيء لآخيه .

قالت رفقة (وهي امرأة اسحق) لابنها يعقوب

« اني سمعت اباك يكلم عيسو اخاك قائلا انني بصيد
واصنع لي أطعمة لأكل وأباركك امام الرب قبل وفاتي ..
قالا يا بني اسع لتعولي في ما أمرك به فذهب الى الغنم
وأخذ لي من هناك جدين من المزي فاصنعها أطعمة لأبيك
كما يجب فتحضرها لأبيك ليأكل حتى يباركك قبل وفاته ..
فقال يعقوب لرفقة امه .. هوذا عيسو أخي رجل أشعر
وأنا رجل أملس ربما يحسني أبني فأكون في عيته

كسهاون وأجلب على نهي لعة لا يركة فقالت له امه لتكن
لعتك علي أنا يا بني .

وصنعت له امه اطعمة كما أبوه يحب وأخذت ثياب
عيسو الفاخرة التي كانت عندها في البيت وألبست يعقوب
وألبست يديه وعنته جلود المعزة . وأعطت الاطعمة والخبز
التي صنعت في يد يعقوب . فدخل على أبيه فقال . . .
من أنت يا بني قال أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتني قم
اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك .

قال اسحاق ليعقوب تقدم لأتحسسك يا بني فتقدم
يعقوب الى اسحاق أبيه فتحسسه وقال : الصوت صوت
يعقوب ولكن اليدين يدا عيسو ولم يعرفه لأن يديه كانتا
مشرتين كيدي عيسو أخيه فباركه وقال له تقدم وقبلني
يا بني فتقدم وقبله فشم رائحة ثيابه وباركه وقال : رائحة
ابني كرائحة حقل قد باركه الرب فليعطك الله من ندى
السماء ومن دسم الأرض وكثرة حنطة وخمر ليستعبد
لك شعوب وتسجد لك قبائل . كن سيدا لأخوتك وليسجد
لك بنو أمك ليكون لأعدوك ملعونين ومباركوك مباركين .

ثم تروي لنا التوراة كيف جاء عيسو الحقيقي ليقدم
لأبيه صيده ويأخذ البركة وكيف صرخ وبكي حينما عرف
الحقيقة وقال لأبيه :

« اما بقيت لي بركة .. فأجاب اسحاق .. اني جعلته
 سيدا عليك ودفعت اليه جميع اخوته عبيدا وعصده بهنطة
 وخمر فماذا اصنع لك يا بني .. قال عيسو لايه الله بركة
 واحدة فقط يا أبي .. بآركني أنا أيضا رفع عيسو صوته
 وبكى فأجاب اسحاق وقال .. هوذا بلا دسم الأرض يكون
 مسكنك وبلا ندى السماء من فوق وبسبك تعيش ولاخيك
 تستعبد ۱۱ »

ويستمر النبي يعقوب في النش والبرقة فيسافر
 الى حاران ويصل عند خاله لابان اربع عشرة سنة ويتزوج
 ابنتيه ليه وراحيل ثم يجيء اليوم الذي يطلب فيه أجرته
 فيقول له لابان .. عين أجرتك لأعطيك فيقول يعقوب
 يكفيني أن آخذ من الغنم ما كان مخطئا ومرقطا .. ثم يلجأ
 الى خدسه فيذهب الى مساقي الماء حيث تجيء الغنم لتشرب
 ويضع امام عيونها قضبان مرقطة ومخططة لتروح عليها
 فيجيء نسلها مخططا مرقطا ويختار الاغنام القوية ليكون
 نصيبه كله من الاغنام القوية .

تقول التوراة :

« وحدث كلما ترحمت الغنم القوية ان يعقوب وضع
 القضبان امام عيون الغنم في الاجران لتروح بين القضبان
 وحين استضعفت الغنم لم يضعها وهكذا صارت الاغنام

الضعيفة للابان والقوية ليعقوب فاتسع الرجل كثيرا وكان
له غنم كثير وجوار وعبيد وجمال وحمير » .

وحينما يشكو بدء لابان ما فعل يعقوب بثروة أبيهم
يقول يعقوب :

« لقد سلب الله مواسي أَيْكُنَا وأعطني »

هي اذن جريمه سرقة ونواصو يشترك فيها الله
مع يعقوب .. هكذا ينسور كذب التوراة

قأي اله هذا

وأي نبي ..

ويعقوب هو ابو الانبياء انحدرت من صلبه
الاسباط الاثنا عشر .. رآوبين وشمعون ولاوي ويهوذا
ودان وثقالي وجادا وئشير ويشاكر وزبولون ويوسف
وبنيامين وهم الابناء الذين جاءوا الى مصر في قصة سيدنا
يوسف

ومن سبط لاوي جاء موسى

ومن سبط يهوذا جاء كفى اليهود وبافي انبيائهم

ولهذا يطلق على يعقوب اسم :اسرائيل» .. فهو
اذن نبي عظيم لا ككل الانبياء وهو النبي الذي تصوره

لنسا التوراة مخادعا غشاشا يسرق البركة والنبوة والأغنام
والمواشي

وهي أشياء لم تحدث طبعاً .. وليس من المعقول ألا
يجد الخالق بين ملايين ملايين من خلق منذ آدم
بضعة عشر من الرجال الأظهرار ليختارهم للنبوة .. لا
يسرقون ولا يزنون ولا يغشون .. وليس أمراً خارقاً أن
يوجد رجال آمناء على الأرض .. ونحن نجد الآن وبين
ظهرانينا الأمين والشريف والقي .. فما بال الخالق الذي
يختار من مخلوقاته بمرض التاريخ كله وبطول الزمان ؟

ولكنها الأقلام التي كانت تكتب التوراة من اليهود
الذين ضرب عليهم السبي في بابل ممن كانوا يرون نساءهم
سبايا وأولادهم عبيداً وبناتهم يقدمن عرايا لمتعة قصور
فارس فراحوا يلطخون كل شيء ويلقون القدر الذي كانوا
يعيشون فيه على وجه التاريخ كله .

وقد سأل سائل كيف يطلع اليهود أنبياءهم .. ونحن
نقول « بل فعلوا ما هو أكثر » قتلوا أنبياءهم وهذا أرميا
يصرخ في سفر أرميا الأصحاح الثاني من التوراة في وجه
أبناء جنسه « أكل سيفكم أنبياءكم كأسد مهلك »

ولم ينج يهوذا فيهم الذي كانوا يفضلونه على كل
الأنبياء من هذا التلطيخ .

وتعكي لنا التوراة ما كان بينه وبين ثامار امرأة ابنه
بعد أن تزلزلت بوفاة زوجها

« فأخبرت ثامار وقيل لها هو ذاك حموك (يهوذا)
ماعدًا ليحز غنمه فخطمت عنها ثياب تزلزلها وتسلطت ببرقع
وتلففت وجلست في مدخل عينايم التي على طريق غنمه .
فنظر يهوذا وحسبها زانية لأنها كانت قد غطت وجهها فقال
اليها على الطريق وقال : هاتي ادخل عليك لانه لم يعلم انها
امرأة ابنه فقالت ماذا تعطيني لكي تدخل علي فقال : اني
ارسل جدي معزي من القنم فقالت هل تعطيني رهنا فقال
وما الرهن الذي أعطيك قالت خاتمك وعصابتك وعصاك
التي في يدك فأعطها ودخل عليها فبعثت منه . ثم قامت
ومضت وخطمت عنها برقعها ونبت ثياب تزلزلها .

ولما كان نحو ثلاثة أشهر أخبر يهوذا وقيل له قد زنت
ثامار امرأة ابنك المتوفي وهى حبلى ايضا من الزنا فقال
يهوذا اخرجوها فتحرق . . أما هى فأرسلت الى حبيبها قائلة
. . من الرجل الذي أنا حبلى له . . وقالت . . حقق لمن
الخاتم والعصابة والمصا هذه فتحققها يهوذا وقال . . هى
أبر حنى !!

وهذا هو النبي الزاني الذي قال له أبوه يعقوب النبي
الآخر سارق المواشى على فراش الموت

« يهوذا اياك محمد اخوتك .. يدك على قفا اعدائك
.. يسجد لك بنو ابيك »

أيمكن أن يكون هذا الكلام وحي ينزل من الله ..
الله الذي تصفه التوراة بأنه يحسب المتطهرين ويقول
لعبدته :

« لا تصعد بدرجة الى مذبحي لكيلا تكشف عورتك
عليه » وينزل لعنة على حام واولاده من بعده لانه نظر الى
عورة ابيه نوح الذي تعرى في خبائه .

نظرة طفل الى عورة ابيه أمر لا يغفر .. ويستحق
اللعنة الى يوم الدين ..

مثل هذا الاله الفيور كيف يختار امثال هؤلاء الزناة
انبياء

ونم يكف مزيفو التوراة بهذا بل جملوا من النبي
هارون عابد اصنام

« ولما رأى الشعب ان موسى أبطل فسي النزول من
الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا
آلهة تسير أمامنا لان هذا موسى الذي اخرجنا من ارض
مصر لا نعلم ماذا أصابه فقال لهم هارون .. أنزعوا اقراص
الذهب التي في آذانكم وبيئكم وبناتكم وأتوني بها

فَنَزَعَ كُلَّ الشُّعْبِ أَقْرَاطُ أَتْذَهَبُ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتُوا بِهَا
إِلَى هَارُونَ فَأَخَذَ ذَلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالْأَزْمِيلِ وَصَنَعَهُ
عَجَلاً مَسْبُوكاً فَقَالُوا هَذِهِ كَتَمْتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَخْرَجْتَكَ
مِنْ أَرْضِ مِصْرَ فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونَ بَنِي مِصْرَاجَا أَمَمَهُ .. وَنَادَى
هَارُونَ وَقَالَ : غَدَا عِيدُ الرَّبِّ » -

وَلَا يَنْجُو مُوسَى وَلَا رَبُّ مُوسَى مِنَ التَّلَطُّيخِ .. فَهَا
هُوَ مُوسَى يَنْوَسِلُ إِلَى الرَّبِّ حِينَئِذَا رَأَاهُ غَضَبَانِ بِمُودَةٍ
قَوْمِهِ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ

« لَمَّاذَا يَا رَبُّ يَحْمِي غَضَبُكَ عَلَى شَعْبِكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ
مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَبِيدٍ شَدِيدَةٍ .. لَمَّاذَا يَتَكَلَّمُ
الْمِصْرِيُّونَ قَائِلِينَ أَخْرِجْهُمْ الْهَمُّ بِخَيْثُ لِيَقْتَنَهُمْ فِي الْجِبَالِ
وَيَفْنِيَهُمْ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ » -

ارْجِعْ يَا رَبُّ عَنْ غَضَبِكَ وَأَتَدَمُّ عَنِ الشَّرِّ بِشَعْبِكَ •
فَتَدَمُّ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ أَنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ •
(سَفَرُ الْخُرُوجِ ٣٤)

لَعَلَّه لَا يُمْكِنُ أَنْ تَصْدُرَ عَنْ نَبِيِّ يَعْرِفُ مَقَامَ رَبِّهِ وَرَأَى
مِنْهُ خَوَارِقَ الْمَعْجَزَاتِ فَيَقُولُ لَهُ : يَا رَبُّ أَتَدَمُّ عَلَى
غَضَبِكَ » •

ورب عجيب .. ما يليث ان يتدم على مافعل .. والرب
في حالة خطأ وتدم بطول التوراة وعرضها .

» وبسط الملك يده على اورشليم ليهلكها وتدم
الرب عن الشر وقال للملاك المهلك الشعب كفى » .

صوبل الثاني - ٢٤

كيف يخطيء الرب ويتدم مع ان التوراة ذاتها تقول
في سفر العدد اصحاح ٢٣ الآية ١٩ .

» ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيندم »
هو اذن خلط ودشت من الكلام نكتبه اقلام بشرية وليس
روحيا ولا تنزيلا .. والاعتراض بان كلمة الله يتدم هي
كلمة مجازية مثل كلمة الله ينضب هو اعتراض غير سليم
لان التدم معناه الرجوع عن الخطأ ولا يصح مجازا ولا
فعلا ان نقول ان الله يخطيء كما لا يصح مجازا ان نقول
ان الله يكذب او يظلم او يجهل .. هذه كلمات لا يصح
اطلاقها على الله ولو مجازا .

والتوراة تصور هذا الرب في صورة مادية فهو يهب
رائحة الشواء التي تصاعد من الاضاحي على المذبح .

» ويرش الكاهن الدم على مذبح الرب لدى باب

خيمة الاجتماع وموقد الشمع لرائحة سرور الرب » .

وقرأ عن الوان القرايين التي يحبها الرب في سفر العدد .

اطبقا من فضة وزن الواحد منها ١٣٠ شاقلا من فضة وصحونا من ذهب وزن الواحد منها عشرة شواقل ذهب وثيراغا وابقارا واكباشا ولحبا يتوى على المذبح ..

وكل ذلك يحفظ به الكهنة لاهم لا ذكر لاي نصيب يوزع على الفقراء .

يقول الرب لهارون : « كل قرايينهم وتقدماتهم وكل ذبائح خطاياهم وكل ذبائح آثامهم التي يردونها لي . قدس اقداس وهي لك ولبنيك ..

كل فائح رحم من كل جسد يقدمونه للرب من الناس والبهائم يكون لك .. غير انك تقبل فداء بكر الانسان وبكرة البهيمة النجسة تقبل فداء .. وفداؤه من ابن شهر قبله حسب تقديمك فضة خمسة شواقل على شاقل القدس »

الذهب والفضة والكباش والثيران كلها تدخل الى جيب الكاهن .. لقد أرادوها عبادة تجارية واستغلالا صريحا .

والتوراة ذاتها تصود فتضج هذه الكلمات وهذه
الصورة المزينة التي دسها الاقلام عن الرب .. فقرأ في
سفر عروج اصطاح ٦ .. الرب يهتف .. « اني اريد
رحمة لا ذبيحة .. اريدكم ان يعرفوني اهدم من ان يحرقوا
لي القرايين ولتهدم كآدم نسو العهد وغدروا »

كما يمكن اللصوص لقطع الطريق كذلك زمرة الكهنة
يقطعون الطريق على كل من يأتي الي « »

وجعلت التوراة من هذا الشعب اللص الكبير الزاني
شعب الله المختار يهدم الارض من النيل الى القرات •

« كل مكان تدوم يطلون اقدامكم يكون لكم من
البرية • بناد من النهر نهر القرات الى البحر الغربي تكون
مغوصكم »

وهذا لختارك الرب لتكون له شعبا خاصا فوق جميع
الشعوب الذين على وجه الارض • • «

وجعلوا من الرب طاغوتا دعوا يستبيح لهم جميع
الاعمال •

« حين تقرب من مدينة لكي تعاربها استدعها للصلح
وان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود

فيها يكون لك للتسخير ويستجيب لك وان لم تسألك بل عملت معك حربا قهاصرها واذا دفعها الرب الى يديك فاضرب جميع ذكورها بعد السيف ولما التاء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة وكل غنيمتها فتغنمها لنفسك وتاكل غنيمة اعدائك التي اعطاك الرب الهك » .

ودائما مكافاة الله لعباده وعقابه لهم يكون فوريا ودينوريا .. لا ذكر لبعث وجنة ونار وحساب وآخرة وكل ما تقوله التوراة حينما يضطجع انبياؤهم ليموتوا انهم يذهبون الى ارض «شول» التي لا رجعة منها .. والجنة التي تعد بها التوراة هي نعمة دينوية .

« يبارك الرب ثمره بطنك وثمره ارضك .. قمحك وخمرك وزيتك وتاج بقرك واغاث غنمك .. يعطيك قوة لتصطنع ثروة .. يعطيك الرب رأسا لا ذنبا .. يعطيك ارضا تفيض لبنا وعسلا .. يطيل ايامك » .

كل مكان قدوسه اقدامكم يكون لكم من لبنان من نهر التمرات الى البحر الغربي تكون تخومكم .. »

اما الجحيم فهو لمة تنزل بصاحبها في الدنيا .

« يطصق بك الرب الوباء حتى يبذل عن الارض .. »

يضربك بالسل والعمى والبرداء والالتهاب والجفاف
واللقح والذبول •

تكون سداؤك التي فوق رأسك لحاسا والارض
تحتك حديدا •• ويجعل الرب مطر ارضك غبارا •• ترايا
ينزل عليك من السماء حتى تهلك •• تكون جثتك طعاما
لطيور السماء ووحوش الارض •• يضربك الرب بقرحة
مصر وبالبواسير والحرب والحكة •• يضربك الرب بجنون
وعمى ••

تخطب امرأة ورجل آخر يضطجع معها •• تبني بيتا
ولا تسكن فيه يذبح ثورك امام عينيك ولا تأكل منه •
يفتصب حمارك من امام وجهك ولا يرجع اليك •
يسلم بنوك وبناتك الى شعب آخر وعينك تنظران
اليهم طول النهار وليس طائل •
بذارا كثيرا تبذر وقيلا تجمع لان الجراد يأكله •
بنين وبنات تلد ثم لا يكونون لك لانهم الى السبي
يذهبون •

تأكل ثمرة بطنك لحم بنيةك في الحصار وامراتك
تأكل اولادها من الجوع •

(من سفر التثنية اصحاح ٢٨)

كبريت وملح كل ارضك لا تثبت ولا يطلع فيها
عشب (تثنية اصحاح ٢٩)

واكثر من هذا ينكر النبي ايوب في التوراة البعث
فيقول في سفر ايوب اصحاح ١٤

« للشجرة امل ان قطعت تعود فتخلف .. ومن رائحة
الماء تفرخ وتثبت زرعاً كالفرس اما الرجل فيموت ويهلك
الانسان يسلم الروح فاين هو .. تنفذ المياه من البحر
والنهر يجف والانسان يضطجع ولا يقوم .. لا يستطيعون
حتى لا تبقى السموات ولا ينتبهون من نومهم »
ويموت موسى .

وتتحول التوراة الى بلاغات حربية لما دار من وقائع
ومعارك بين قوم اسرائيل وبين الكنعانيين (الفلسطينيين
في ذلك الوقت) للحصول على ارض الميعاد .

وينتصر صمويل وشاول وينصب شاول ملكاً على بني
اسرائيل .. وكالمادة يندم الرب على جعل شاول ملكاً .
« وكان كلام الرب الى صمويل قائلاً : ندمت على
اني قد جعلت شاول ملكاً لانه رجع من ورائي ولم يقيم
كلامي فاغتاظ صمويل وصرخ الى الرب الليل كله » .
الرب اكتشف ان شاول يفعل خطايا من ورائه .

كيف .. وهو السميع البصير الذي لا يمكن ان يحدث شيء من وراءه .

ولكنه الرب في نظر التوراة المكتوبة .

ومسح صموئيل داود نبيا .

ووقع البغض والحسد في قلب شاول لداود وحاول ان يقتله « وكان داود يضرب بالصود فالتص شاول ان يطعن داود بالرمح حتى الى الحائط ففر من امام شاول فضرب الرمح الى الحائط فهرب داود ونجا تلك الليلة » .

هنا انبياء يقتلون بعضهم بعضا على المقام والمناصب ثم نرى شاول النبي يستعين بتحضير الجن حينما يتأخر عنه الوحي الانبي « ولا رأى شاول جيش الفلسطينيين خاف واضطرب قلبه جدا فقال شاول الرب فلم يجبه لا بالاحلام ولا بالاوريم ولا بالانبياء فقال شاول لاميده فتشوا لي عن امرأة صاحبة جان فاذهب اليها واسألها » وتنتهي حياة شاول بان يتحجر حينما يخسر المعركة ويكون بذلك اول نبي مات منتحرا .

وتدور حروب جانبية بين بيت شاول وبيت داود تنتهي بانتصار داود وتوحيد المملكة .

ولا ينجو داود النبي مما اصاب غيره من الانبياء على

يد كتاب التوراة فما ظبت ان نراه يزني بامرأة الضابط
أوريا العشي ويرسل الضابط الى الجبهة ليضرب ويسوت
ليستأثر هو وزوجه .

« وكان في وقت المساء ان داود قام من سريره
وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة
تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جدا فأرسل داود وسأل
عن المرأة فقال واحد .. هي بتبع بنت بلعام امرأة أوريا
العشي فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت اليه فاضطجع
معا وهي مطهرة من طمئها ثم رجعت الى بيتها وحملت
المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت اني حبلى .

وفي الصباح كتب داود مكتوبا الى يواب وأرسله
يد أوريا وكتب في المكتوب يقول .. اجعلوا أوريا في
وجه العرب الشديدة وارجعوا من وراءه فيضرب ويسوت »

زنا وختل وتآمر وغدر .. يفعل ذلك اقباء .. وفي
سبيل متعة عابرة مع امرأة .. خلعت عارية ذات مساء على
سطح بيت .

ويضطجع داود بامرأة أوريا العشي فتحبل وتلد له
النبي سليمان .

وما يشله داود يشله ابنائوه .

أمنون بن داود يحب اخته العذراء ثامار ويتحایل
لينالها فيدعي المرض ويرقد في الفراش وتأتي ثامار لتطمسه
وتعرضه فيختصبها .

« فأخذت ثامار الكعك الذي عملته وאת به أمنون
أخاها الى المخدع وقدمت له لياكل فأمسكها وقال لها ..
تعالی اضطجعي معي يا أختي ! فقلت له .. لا يا اخي لا
تذلني لانه لا يفعل هكذا في اسرائيل لا تعمل هذه
القباحة .. اما انا فاین اذهب بعاري واما انت فتكون
كواحد من السفهاء في اسرائيل فلم يشأ ان يسمع لصوتها
بل تمكن منها وقهرها واضطجع معها .

ثم ابغضها أمنون بغضة شديدة جدا حتى ان البغضة
التي ابغضها اياها كانت اشد من المحبة التي احبها اياها
وقال لها امنون .. قومي انطلقی » .

كان هذا مستوى الاخلاق في بيت داود النبي في
نظر كتاب التوراة .. اما النبي سليمان فقد تفوق على ابيه
داود في شهواته « وكانت له سبعمائة من النساء السيدات
وثلاثمائة من السراري فأما قلبه نساؤه وكان في زمان
شيخوخة سليمان ان نساءه املن قلبه وراء الهة اخرى ولم
يكن قلبه كاملا مع الرب .. فذهب سليمان وراء عشتروت
الهة الصيدونيين » .

تقول لنا التوراة ان النساء امنن قلب سليمان فكفر
وعبد الاصنام .. لم يبقوا خطية لم يفتروها على انبيائهم
حتى الكفر .. وماذا بعد الكفر .. وكيف يسمى نبيا من
كفر بالله وعبد الاصنام .

ولكنهم كانوا على الله . اجرا منهم على الانبياء .

نرى جدعون في سفر القضاة اصحاح ٦ يمتحن الله
ويقول له « ان كنت سوف تنصرتني وتخلص بني اسرائيل
بيدي تجمل النمل ينزل على جزء الصوف هذه بينما تكون
الارض حولها جافة .. ويطاوع الله جدعون .. فيخدو
جدعون على حقله مبكرا فيجد الارض كلها جافة بينما جزء
الصوف تقطر ماء .. ولا يكفي جدعون بهذه البشارة
فيعود ليمتحن الله من جديد قائلا .. يا رب لا تنضب علي
سوف امتحنك هذه المرة فقط ان كنت سوف تنصرتني
وتخلص بني اسرائيل بيدي فلتكن هذه المرة جزء الصوف
جافة والارض حولها شبةانة مطرا .. ويجاوب الله على
امتحان جدعون وكأنه تلميذ في الاعدادية وليس الها ..
فيكر جدعون الى حقله فيجد الارض غرقانة مطرا وجزء
الصوف جافة » .. فيتأكد اخيرا ان الله سوف ينصره .

هذه هي التوراة التي تسند الى الله مذاجة تتعارض

مع ناموسها ذاته فهي تعلمنا كما يعلمنا الانجيل انه لا
يصح ان نمتحن الله .

ولو ان جدعون اكتفى وصدق حينما استجاب الله
الى طلبه في المرة الاولى .. لقلنا لا مانع في ذلك .. هو
يسأل الله آية ليظمن قلبه كما فعلها ابراهيم من قبل ..
ولكن ما حدث ان الله حينما اجابه الى مطلبه .. لم يصدق
وبه وعاد يمتحنه للمرة الثانية ويقول .. يا رب لا تغضب
دعني امتحنك مرة اخرى .. وسوف اطلب منك هذه المرة
ان تعمل لي الآية بالعكس .. فتجعل الارض مبتلة وجزء
الصوف جافة .. وبذلك انعط المشهد الى سذاجة لا تليق
بالله .. ولا بأوليائه .

فاذا جئنا الى نشيد الانشاد فنحن امام ملحمة شعرية
عن الحب والجنس لا تفهم اي علاقة بينها وبين الدين .

■ في الليل على فراشي طلبت من تحبه نفسي ..
طلبت فما وجدته اني اقسم واطوف المدينة والاسواق
والشوارع اطلب من تحبه نفسي طلبت فما وجدته ..
وجدني الحرس الطائف بالمدينة فقلت أرايتم من تحببه
نفسى فامسكه ولم أرخه حتى ادخلته بيت امي وحجرة
من حبلت بي واحلفكن يا بنات اورشليم بالظباء وبأياثل
الحقل ألا تيقظن ولا تبهن الحبيب حتى يشاء .

أنعشوني بالتفاح فاني مريضة جدا .. سبانه نحت
رأسي ورمينه تعانقني احلفكن يا بنات اورشليم بالغباء
وبأيائل الحقول الا تيقظن ولا تبهن الحبيب حتى يشاء *

أي علاقة بين هذا الغزل الجنسي وبين السواح
الشرائع التي أنزلها الله على موسى .. ولماذا يوضع هذا
السفر ضمن اسفار التوراة *

يقول المدافعون عن هذا السفر انه اشودة زفاف
وغزل ومحبة بين عريس وعروس وان شأته شأن الغاني
الحب التي تؤلف لتتشد في حفلات الزواج الشرقية *

ويقولون ان هذا السفر كان يتلى كطقس ديني في
هيكل اورشليم في زمن منسي الملك وكان يتخلل اعياد
الفصح السنوية ويرى العلماء المتخصصون ايضا ان السبب
الذي صار من اجله هذا النشيد سفرا من الاسفار الموحى
بها هو معناه الديني الرمزي وانه يعبر عن علاقة الحب
الزوجي بين الله وشعبه .. تلك العلاقة التي شبهت بالعلاقة
بين العريس وعروسه .. وهم يقولون ان علاقة الحب بين
الله وشعبه هي الاصل .. وان علاقة الجنس بين الرجل
والمرأة هي الظل .. وانها علاقة ظاهرة .. ولكن الذي

أصبح عليها احساس اندس والاثم والصق بها معاني
النجاسة هو سقوط الانسان من حالة البر والطهارة التي
كان يعيشها والتي كان يرى بها كل شيء في مبدئه الالهي
الظاهر البري .

صار الانسان المتردي في العصيان نجس كل شيء
في الخليقة بنجاسة قلبه (واكثر ما فجسه علاقة الرجل
بالمرأة) . . وقد صحح الله هذه النظرة بأن أعلن محبته
للمادة وتقديسه لها حينما اختار المادة جسدا له والتحف
باللحم والدم . . وبهذه الصورة عادت العلاقة بين الله
والانسان فصارت علاقة زواج وسمى السيد المسيح عريسا
ورسبى شعبه الجديد عروسا .

« كل شيء طاهر للظاهرين واما للنجسين وغير
المؤمنين فليس شيء طاهرا بل قد تنجس ذهنهم ايضا
وضميرهم » .

(رسالة تيطس ١ : ١٥)

بهذه البصيرة الجديدة حينما يقرأ المؤمن سفر نشيد
الانساد يصير له هذا السر كترا وينبوعا لا ينضب . .
يفجر احساسات الحب الالهي بين الانسان والله .

هذا رأي المدافعين المتحمسين .

ولكنني لا ارى تشيد الانشاد يطاوعنا كثيرا في هذا
التأويل المتسامي .. ويكفي ان نقف قليلا امام مثل هذه
المقرات .

كفلة رمان خدك تحت نقابك .

• ما اجل رجلك بالنعلين يا بنت الكريم •

دوائر فخذيك مثل الجواهر صنعة يدي صناع •

سرتك كأس مدوره لا يعوزها شراب مزوج

بطنك حبرة حنطة مسورة بالسوسن

ثدياك كحشفتين توامي غلية

عنقك كبرج من عاج

قامتك شبيهة بالنخلة وثدياك بالمناقيد

قلت اني اسعد الى النخلة وامسك بمذوقها

الا نرف كثيرا في التأويل اذا اعتبرنا هذا الكلام

حوارا وغزلا بين الانسان والله .. ومن هو الانسان ومن

هو الله في هذه الصورة الشعرية •

وفي اي لغة صوفية يستخدم الصوفي كلمات غليظة

مباشرة ومادية مثل .. الفخذ .. والصرة .. والثدي ..

والمرأة التي هي كالنخلة وثديها كالمناقيد والصوفي يصعد

على النخلة ويمسك بالعنق .. (وهي حلقات الثدي)
تمشيا مع الصورة الشعرية ...

كيف تصلح مثل تلك الصورة للمخطبة الالهية مهما
تساهلنا في التأويل .. ولماذا نحاول ان نجهد انفسنا في
اعتساف معنى ديني بهذا السفر .. والتوراة مليئة بالزنا
والاغتصاب والخمر والسكر .. اغرقت فيه انبياءها الى
آذانهم .

الله وملائكته وأنبيائه

الصورة التي صورتها التوراة لله صورة مليئة بالتشويش والتناقض وسوء الفهم .. فهو في معظم صفحات الكتاب اله ندماذ يفعل الفعل ثم ما يلبث أن يدرك أنه اخطأ ويندم عليه ويرجع عنه .. وهو اله مادي يفرح برائحة الشواء على المذابح ويدركه التعب اذا اشتغل بعض الوقت فيحتاج الى الراحة .. وهو اله عنصري متحيز لا يعرف من مخلوقاته الا بني اسرائيل وهو يشرع القضااى للتداول الداخلى بين افراد هذه العنيرة الاسرائيلية .

« للاجنبي تقرض بربا ولكن لاخيك لا تقرض بربا »
(تثنية ٢٣)

« لا تأكلوا جنة ما .. تعطيها للغريب الذي في ابوابك فيأكلها » .
(تثنية ١٤ الآية ٢١)

» أبناء المستوطنين النازلين عندكم تستبدونهم الى
الدمر .. وتتخذون منهم عبيدا واماء .. اما اخوتكم من
بني اسرائيل فلا تسلط انسان على اخيه بعنف »

(لاويين ٢٥)

أهي عنصرية ؟

واذا جاز لليهودي ان يفكر بطريقة عنصرية ويتصور
الرب ربا له وحده ولجنسه من بني اسرائيل والفضائل
للتداول الداخلي فقط بين عائلته الاسرائيلية فكيف يجوز
على الله رب العالمين ورب الانس والجن والنمل والسمك
والطيور والنجوم والافلاك وملائكة العرش ورب ما تعلم
وما لا تعلم .. كيف يجوز لهذا الرب ان يأمر بالفضيلة
بطريقة عنصرية فاليهود وحدهم يتقارضون بدون ربا ..
ويأكلون اللحم .. اما الآخرون من الامم فعلال سرقته
واستغلالهم والقاء المزابيل والجثث الممتنة المتعفنة اليهم
ليأكلونها ..

هذه الايات تحمل في ثناياها روح التلمود الذي
تدب الاقلام اليهودية فيما بعد .. فالتلمود هو الكتاب
الشريفي الذي احل لليهود دم الامم ومالهها وكرامتها
ومجدها ..

ولا يمكن ان تكون تلك الآيات تنزل الرب الرحيم
ولا يحتاج الله القادر على كل شيء الى يوم راحة يلتقط
فيه انفاسه بعد خلق الدنيا .

« في ستة ايام صنع الرب السماء والارض وفي اليوم
السابع استراح وتنفس » (الخروج ٣١)

ولا ينام الرب ليتيقظ .. وهو الذي تبرأت ذاته من
كل العوارض ..

« امسكوا يا كل البشر قدام الرب لانه قد اسيئتم
من مسكن قدسه » (زكريا الاصطاح ٢)

ولا يمكن قبول هذه اللغة على انها نوع من المسمى
والمجاز لانها تتضمن اهانة للذات المقدسة .

وكما لا يصح في لغة الشعر والمجاز ان تقول ان الله
يخطيء او يجهل .. كذلك لا يصح ان تقول ان الله يندم
او يتعب او ينام .. ولو ذكرت هذه الكلمات في شعر
عن الله لوصفنا الشاعر بأنه سييء الادب او ملحد أو
وجودي متحرر من لوط الايمان .. فكيف يكون الحال
والتوراة تنسب هذا الكلام للنبي فكيف يمكن مسن الله
وليس بهذيان العظامر ..

ولا يتنع الاعتذار القائل بأن كلمة يتقدم واردة بمعنى
 يضرر .. وهو اعتذار أفضح من التهمة .. فمعناه أن النبي
 لا يعرف أبجدية اللغة التي يخاطب بها أتباعه .. ومعناه أن
 الله لم يحفظ نساء من التخليط والزلل .. ومعناه في
 الحالين أن كتاب التوراة ليس كتابا محفوظا من الله ..
 وإنما هو مجموعة عبارات القيت على عواهنها وقيلت كيفما
 اتفق ما فيها من ضلال الخاطر وسقطات اللسان وعجز
 التعبير .. والتوراة ذاتها تنفي هذه الصفة بما فيها من
 صفحات شديدة بالغة الذروة في جمال التعبير وحلاوة اللغة
 والتفسير الخيول أنها سطور دخيلة وعبارات معقدة وآيات
 دسها علم التوراة الكتاب المتأخرون الذين حاولوا إعادة
 كتابة العهد القديم بعد أن احرق عدة مرات وضاعت
 أصوله أيام بختنصر وأيام تيتوس

وما يدل على ذلك ما نجده في أسفار التوراة الأولى
 من عبارات تنفي عن الله هذا التخليط .

« ليس الله انسانا فيكذب ولا ابن انسان فيتقدم »
 (العدد اصحاح ٤٣ الآية ١٩)

وما نقرأ في سفر أشعياء من عبارات جميلة تنزه الله
 عن هذا العبث

إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يتعصب ولا
يُصا

(اشعيا ٤٠)

من تشبهونني فأساويه يقول القدوس .. ارفعوا الى
العلاء عيونكم وانظروا من خلق هذه .. من الذي له
الجنود بلا عدد .. ويدعو كل واحد منهم باسمه

(اشعيا ٤٠)

اتم شهودي يقول الرب
تؤمنوا بي وتؤمنون اني أنا هو
قبلي لم يصور اله وبعدي لا يكون
أنا أنا الرب وليس غيري مخلص
أنا الله ولا منقذ من يدي

(اشعيا ٤٣)

« هكذا يقول الرب ملك اسرائيل أنا الاول والآخر
ولا اله غيري »

(اشعيا ٤٤)

« ويل للطين الذي يخاصم اليد التي تصويه ويقول
لها ماذا صنعت »

(اشعيا ٤٥)

هنا تلمع دور التوراة ولائها بين اكوام الرديم
والدشت .



ومثل آخر للآيات امرية اني تدعيها التوراة على الله
.. ما قالته عن قوس قزح في سفر التكوين

وتزعم التوراة ان الله وضع قوس قزح في السحاب
بعد طوفان نوح كعلامة ميثاق بينه وبين الارض ليذكر
نفسه حتى لا يعود ففرق الارض بطوفان آخر الى قيام
الساعة .

« وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني
وبين الارض فيكون مني اشم سحاب على الارض وتظهر
القوس في السحاب . اني اذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم
وبين كل نفس حية في كل جسد فلا تكون الحياة طوفانا
لتهلك كل ذي جسد . »

وقال انه لنوح هذه علامة الميثاق الذي انا اقمته بيني
وبين كل ذي جسد على الارض .

(التكوين اصحاح ٩)

ومعنى الآية أن ظاهرة قوس قزح لم تحدث في السماء
الا بعد طوفان نوح حينما وضع الله تلك القوس في

السما كعلامة لئذكربها العهد الذي قطفه للارض ..

وهو كلام مخالف لما يقوله العلم الثابت من أن قوس قزح ظاهرة طبيعية تحدث أينما التقى بخار الماء المعلق في الجو بأشعة الشمس فيؤدي انكسار الأشعة على ذرات الماء المعلقة الى انحلال انور الأبيض الى ألوان الطيف السبعة التي تظهر في قوس قزح

وليس من شروط هذه الظاهرة العلمية ان يأتي نوح ويحدث الطوفان فتوضع القوس في السماء ميثاقا الهيا بين الله والارض .. بل هي وفقا لمعلوماتنا ظاهرة قديمة موجودة منذ أن وجدت الشمس في السماء ومنذ أن حدث التبخر والضباب والسحب وذرات الماء المعلقة .. وكلها أمور قديمة .. منذ آدم وقبل آدم منذ أن نزلت الأمطار على أول نبات في تاريخ الأرض القديم ..

وأي طائب ثانوي يستطيع بتجربة بسيطة في معمل الطبيعة أن يصنع قوس قزح صناعي باستخدام مجموعة مناشير زجاجية يكسر بها الضوء بدلا من ذرات الماء .. ويحلله الى قوس من الاضاف السبعة .

ولا أحاول بهذا أن انقض آية ربانية بالعلم الظاهر بل أحاول ان اشرحها .. وعلمنا الظاهر في النهاية أنه من أن ينقض آية من آيات الله .. ولكنه مجرد سؤال

ثم لماذا يضع الله علامة في السماء لينذكر ميثاقه مع
الأرض ولماذا يحرص على تذكير نفسه وليس من صفاته
أنه ينسى أو أن له ذاكرة ضعيفة مثلنا سبحانه وتعالى عن
ذلك علوا كبيرا

ونحن نقول في القرآن

« وما كان ربك نسيا »

(مريم ٦٤)

« لا يعزب عنه مثقل دة في السماء ولا في الأرض »
ان كلام التوراة هنا مثير للثبات



فإذا جئت الى سفر اللاويين فتحن نقرا من صنوف
الطقوس والكهانات عجيبة

وكمثل واحد من عشرات نقرأ في الإصحاح ١٤ من
سفر اللاويين هذه المكاة العجيبة بين الرب وموسى التي
يفرض فيها الرب طقوسا يؤديها الكاهن على من يسعي
من البرص .

« على الكاهن ان يأخذ عصفورين يذبح أحدهما في
اناء خزف على ماء حي اما العصفور الآخر فيأخذه مسح

قطع من خشب الارز واقرمز والزوفا ويغمس الكل في دم العصفور المذبح ثم ينضح من الدم على المريض الذي شفي من برصه سبع مرات فيطهره ثم يطق العصفور الحي على وجه الصعراء .. ويفسل انشطر ثيابه ويستحم ويقيم خارج خيمه سبعة ايام وفي اليوم السابع يحلق شعر رأسه ولحيته وحواجب عينه ويغسل كل ثيابه ويستحم وفي اليوم الثامن يأخذ خروفين صحيحين ونسجة واحدة حولية صحيحة وثلاثة اعشار دقيق ملتونة بزيت وبأخذ الكاهن خروفا يقربه ذبيحة .. وبأخذ من دم الذبيحة ويضع على الاذن اليمنى للمريض الذي شفي من البرص وعلى ايهام يده اليمنى وعلى ايهام رجله اليمنى (هل يذكرك هذا الكلام بالزار)

ثم يغمس الكاهن اصبعه اليمنى في الزيت الذي على كفه اليسرى وينضح من الزيت باصبعه سبع مرات امام الرب ومما بقي من الزيت يضع على الاذن اليمنى للمريض وعلى ايهام يده اليمنى وعلى ايهام رجله اليمنى .. ثم يعمل الكاهن ذبيحة خطية ويحرقها قربانا على المذبح

ما هذه الطقوس البهلوانية .. ٢٢

هل نكلم الله عبده موسى بهذا الكلام حقا

صدق الله العظيم اذ يقول في القرآن عن حال اليهود امام كلام التوراة الذي داخله الكثير من التحريف

« والهم اني شك منه مريب »

فمن يقرأ مثل هذا الكلام ولا يداخله الشك المريب ؟
هذه طقوس لو صدقت لا تكون الا تعذيبا لا فروضا
دينية

ثم ما هذه اللعنة القرية التي ازلها الله بالأبرص ؟
« والابرص الذي فيه الضربة تكون ثيابه مشقوقة
ورأسه مكشوبا وينطى شربيه وينادي انا نجس نجس ..
كل الايام التي تكون فيه الضربة (المرض) يكون نجسا
.. انه نجس يقيم وحده .. خارج المحلة يكون مقامه »
(لاويين ١٣)

وهي لعنة لا تفسير لها الا ما كان يشاع في الازمان
القديمة من أن البرص مرض معدى ووراثي .. وبالتالي لا
بد من انفي الأبرص وعزله ايثارا لسلامة معاطفه
وهو رأي ثبت فساد

والذي نعلمه الآن من علوم الطب الثابتة ان البرص
مرض غير معدى ولا وراثي
وتبقى لعنة التوراة وما فيها من اجراءات عزل شديدة
... امورا غير مفهومة *



وفأتي الى الملائكة فوجد ان التوراة جذفت عليهم كما
جذفت على الله واكثر ..

نرى الملائكة الذين جاءوا يبشرون ابراهيم بميلاد
اسحاق يأكلون العجل المشوي واللبن والزبد الذي قدم
لضيافتهم .

« ثم ركض ابراهيم الى البقر وأخذ عجلا رخصا
وجيدا واعطاه للغلام فأسرع يطهوه ثم أخذ زبدا ولبنا
والعجل الذي عمله ووضعهم قدامهم (قدام الملائكة) ..
واذا كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة .. أكلوا »
(سفر التكوين اصحاح ١٨)

وهذا كلام غير ما يرويه القرآن عن هذه الزيارة وكيف
ان ابراهيم قدم العجل لضيوفه من الملائكة
« فلما رأى أيديهم لا تمتد اليه نكرهم »

أي استنكر منهم انهم لم يمدوا أيديهم ليأكلوا
وهو كلام موافق لما ورد في سفر القضاء عن
الملائكة بأنهم لا يأكلون ..

تقول التوراة عن الملاك الذي جاء يبشر منوح بولادة
ابنه شمشون

« فقال منوح لملاك الرب انتظر كي تظهر لك جدي معزي .. فقال ملاك الرب لمنوح .. ولو عوقنتي لا آكل من خبزك وان عملت قريبا فلرب أصعده .. لأن منوح لم يعلم انه ملاك الرب »

(قضاة ١٣)

ومعنى الآية انصرح ان الملائكة لا ياكلون ومن صفات الملائكة الثابتة لنا انهم لا ياكلون ولا يتزاوجون . والتوراة في هذه الآية من سفر القضاة تؤكد هذا أما ما جاء في سفر التكوين فهو مناقضة صريحة وتخطيط

ولكنه أمر ليس يستغرب .. فما دام الرب في التوراة ينام ويستيقظ ويتعب ويندم .. فالملائكة ياكلون .. فهذا تكمل الصورة المادية للملا الأعلى .

أما الفرية الثانية على الملائكة فتجدها في سفر الملوك الاول اصحاح ٢٢ حيث تدعي التوراة على الروح القدس انه يمكن أن يقوم بوظيفة الشيطان فيرسله الله لتتدليس على الانبياء

« رأيت الرب جالسا على كرسيه وكل جنه السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره فقال الرب من يقوي أخاب فيصمده ويسقط في راموت جلعاد فقال هذا هكذا

وقال ذلك هكذا ثم خرج الروح ووقف امام الرب وقال :
أنا أغويه وقال له الرب بماذا .. فقال اخرج وأكون روح
كذب في أفواه جميع أنبيائه .. فقال لك تغويه وتقتدر
فاخرج وافعل هكذا x

الروح القدس الذي وصفه الله بالروح الأمين
.. يجعل من نفسه روح كذب ويجعل منه الله روح كذب
يدلس على الأنبياء .. لماذا ..؟ وابن ابيس .. وابن دوره
.. وهو امام الخواية .. هناك أزمة في الشياطين والارواح
الشريرة والجن والمردة وهواتف اغلال ورسل الفواية .

ولو اراد الله ان يختم على الابصار والقلوب ليختم
عليها دون حاجة الى هذا التزوير ودون حاجة الى ائزال
ملائكته العالين في زي الكذابين اندلسين .

هذه مسألة يرفضها الذوق

ومن وصفه الله بالروح الامين يلزم لنا ان ننزهه عن
أن يكون روحا للكذب



اما الانبياء فهم كبش القداء في التوراة .. كلما
اشتدت وطأة الاضطهاد على اليهود لم يجدوا امامهم غير

أنبياءهم ينزلون فيهم قتلا وتشريدا وتطغيها وتعرفها وتزيها
 .. لم ينج واحد من الانبياء الاول الاكابر من التطيخ ..
 فنوح يسكر حتى يثقل وعيه ولوط يضاجع بناته وهو
 سكران .. يعقوب يرق البركة والنبوة والاغنام
 والمواشي .. ويهوذا يزني بامرأة ابيه .. وداود يشتهي
 زوجه النساك اوريا فيزني بها ويرسل زوجها للقتل
 ليتخلص منه .. اما بيت داود النبي العظيم فهو أشبه بيت
 سري .. الخ يذهب الاخوت .. والابن يضاجع زوجات
 آبيه في عين الشمس وامام جميع اسرائيل .. اما سليمان
 فيختم حياته المهيبة بعبادة الاصنام .. وهارون يصنع
 المجل الذهب ويبعده .. حتى موسى تقول التوراة انه
 خان ابيه ولم يقنسه .. ولهذا يحرمه الرب من دخول
 الارض الموعودة ويموت في سيناء هو وهارون .. ويقول
 الرب لهم في التوراة :

لانكم .. ساني ولم تقدساني لن تدخلوا الارض التي
 تفيض لبنا وعسلا ويدخلها عبيدي يشوع بن نون

حتى أيوب تقلوا عن لسانه انه يشكر البعث والقيام
 من القبور

لم يسلم واحد من الانبياء الاول العظام الذين بنوا
 صرح الدولة اليهودية من التطيخ ..

وكلها خطايا غليظة مما يستكر على الفرجين العادي
فما بال النبي

ويقول المدافعون عن التوراة .. ان ما حدث في العهد
القديم عن خطايا الانبياء حقيقة لا تليخ فيها ولا مبالاة
.. وان الله كانت له حكمة وراء ما حدث .. فانه اراد
انبياءه افرادا عاديين يخطئون .. ليكونوا امثلة لخدمة الله
ورحمته ومغفرته

الله اراد ان يبعث الى الخطائين خطائين مثليهم
والانبياء كما هو معلوم ليسوا من فئة اخرى
مختلفة عن طينة البشر بل هم مثلنا تماما .. وفيهم مسعد
والغواية التي فينا

وحوار الله معنا كان دائما من خلال شخصيات بشرية
متعثرة مثلنا .. وهذه اروع صورة لحرية اداة الاتقان
ولعظمة نعمة الله

ان الله اراد ان يقول لنا .. ان من خطيئة وينوب
ويستغفر .. سوف اكون اول من يرحم عليه ويقبل رحمته
ويفرح به اكثر من فرحة الراعي بعوضه الخروقة الفسائل التي
القطيع .. وقد اعطانا من انبيائه المعطتين ابلغ المثل على
تلك المغفرة .

وهذا هو أسلوب الله في تعامله مع شعب التوراة ..
كان يطلبهم كما يطلب الراعي خرافه الضالة .. كان يريد
خلاصهم .. وكان يدبر لهذا الخلاص بأدوات بشرية من
وسطهم لئتم قصده في النعمة وفي حرية الانسان بأن
واحد

هذا هو كلام المداخين

وهو كلام مردود عليه

فكيف نقود قطيعا من الخراف الضالة بكبش ضال
مثلهم .. اليس طبيعيا ان يكون القائد قدوة طيبة ونموذجا
حسنا .. كيف يدعو الانبياء الى الوصايا العشر وفي اولها
لا تقتل لا تسرق لا تزني .. ويكونون هم أول من يقتل
ويسرق ويَزني

أما لم أقل ان الانبياء يجب ان يكونوا آلهة

وانما قلت ان من الطبيعي ان يكون النبي قدوة طيبة
ونموذجا حسنا بحكم كونه المختار من ملايين .. والا
سقطت عنه وظيفته — واصبح تشريف الله في اختياره له
دون الملايين غيره تشريفا بلا معنى .. وتحول من قدوة
حسنة الى مثل سيء واصبح مضللا بدلا من ان يكون
هاديا

ولم يكن الانبياء ابدا مضللين بل كانوا هداة ..

وكانوا خير قدوة .. ولكن حرص اليهود على تخريب كل شيء (وهم أبناء الافاعي وقتلة الانبياء) جعلهم يقتلون حتى ذكرى هؤلاء الانبياء ويشوهون سيرتهم ويتابعون اعمالهم واقوالهم بالتحريف

ويعود المدافعون المتحمسون للتوراة فيذكرون بالواقع وبأن الانسان ابن النقص والتردي والخطيئة ... وان رفض الواقع لمجرد انه لا يمجينا هو نقص فينا وليس في الواقع ... وان اجمل ما في التوراة هو صدقها في هذه النقطة .. في رواية الواقع كل الواقع عن الانبياء ولو كان كريها .. ألم يقل داود .. « ان الكل زاعوا وفسدوا .. وليس من صالح .. ولا واحد .. »

ألم يقل النبي محمد عليه الصلاة والسلام في حديث الشريف

« كل بني آدم خطاؤون وفضل الخطائين عند الله التوابون »

ونحن نقول هذا فعلا .. ولكن أي خطايا يمكن أن يقع فيها الانبياء اذا اخطوا ..

ان كل واحد يخطيء على مستواه

وخطايا الانبياء ليست الخطايا القليظة التي يرتكبها

المجرمون العاديون كالسرقة والقتل والزنا .. وانما خطاياهم
هي من نوع الحسنتات في عرفنا

انك اذا تصدقت بنصف مالك تقول انك أحسنت

ولكن النبي اذا قطعها فهي في عينه خطيئة لان الصدقة
عند النبي هي ان يعطي كل ماله ولا يبقى الا خبزة كفافه ..
فاذا احتفظ لنفسه بقصة دراهم اعتبرها سقطه توجب الندم
والحزن

ان ما نسميه فضيلة الادخار عندنا اذا قارفها النبي
فهي خطيئة لان النبي يراها خطية ان يدخر لنفسه فهو لا
يفكر في نفسه ولا يرى نفسه وانما هو دائما مشغول بالله
متوكل .. فاذا شغل نفسه في لحظة عابرة فانه
يستغفر ويتوب ويخز ساجدا باكيا متبھلا

ومثل هذه اللحظات هي خطايا الانبياء

اما السرقة والقتل والزنا فهي خطايا المشردين
والمجرمين واراذل الناس .. ولا يصح ان يوصم بها الانبياء
مطلقا

ولتخذ من النبي داود مثلا .. ونحاول ان تأمل
شخصيته على ضوء التوراة ذاتها

.. لتحاول ان تفهم من خلال كلماته وافعاله كما
ترسمها لنا التوراة

.. ولتقف وقفة تأمل أمام تلك الحادثة الغريبة التي
ترويها التوراة عن داود المحاصر في مغارة عدلام وهو يتأوه
من العطش ويهتف مستنجدا .. من يسقيني شربة ماء من
بئر بيت لحم التي عند الباب

تقول التوراة في سفر صمويل الثاني اصحاح ٢٣

«فشق الابطال» الثلاثة جيش الفلسطينيين واستقوا
ماء من بئر بيت لحم وحملوه واتوا به الى داود فلم يشأ ان
يشربه بل سكه للرب وقال حاشا يا رب ان افعل ذلك ..
هذا دم الرجال الذين خاطروا بانفسهم .. فلم يشأ ان
يشربه »

الى هذا المدى العاقل بلغت قدرة داود على ضبط
شهوته .

فهل هذا الرجل هو الذي يرى امرأة غارية على
السطوح فيحتاج وينحط في شهوته الى حضيض السوائم
والدواب فيتآمر على قتل ابل ضباطه ليفوز بالمرأة لنفسه
... وعنده بلل الزوجة الواحدة سبع زوجات وما لا يحصى

من السراي برواية التوراة ذاتها .. فهو ليس المراهق
المحروم الذي يمكن ان يسيل لعابه لامرأة في نافذة »

ان هذا السوك الرقيق وهذه الشخصية التي رسمتها
التوراة لنبيا العظيم داود تنقض التهمة تماما . وتبطل
اكذوبة المرأة العارية على السطوح .. واذا قبلنا هذه
القصة فيجب ان نرفض تماما حكاية السوط المتوزع مع
امرأة السطوح

وسليمان الحكيم على حق اذ يقول في سفر الامثال
« شهوة الابراء هي للخير فقط »

(الامثال ١١)

فشهوة الرجل البار لا يمكن ان تتجه الى امرأة عارية
على سطوح .. وانما البار شهوته هي للخير فقط ..

وقد كان داود نعم الرجل البار

وما كان يمكن لداود وهو القائد العسكري النبيل
ان يفتك بضابطه الامين اوريا العتي ..

واي صورة ترسمها التوراة لاوريا العتي ؟!

انها ترسم له صورة ملاك ..

انه يرفض ان يتشم بإجازة وبلحظات سعيدة مع امراته
الجميلة وزملائه في الجيش يحاربون في الصحراء وتابوت
الرب راقد في الخيام

اقرأ هذه السطور التي تذكرها التوراة عن أوريا

« وحملت المرأة (من الزنا مع داود) فأرسلت وأخبرت
داود وقالت اني حبسي .. فأرسل داود في طلب أوريا
(لمنحه إجازة يقضيها مع امراته في محاولة لشر هذا
الحمل السفاح) وقال داود لأوريا انزل الى بيتك وأعمل
رجليك .. فخرج أوريا من بيت الملك مع جميع عبيد سيده
ولم ينزل انى بيته بل نام على باب بيت الملك فأخبروا داود
قائلين لم ينزل أوريا الى بيته فقال داود لأوريا أما جئت من
السفر فلماذا لا تنزل الى بيتك فقال أوريا لداود ان تابوت
المعهد واسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب
(قائد الجيش) وعبيده تزلون على وجه الصحراء .. وانا
آتي الى بيتي لأكل واشرب واضطجع مع امرأتي وحياتك
وحياة نفسك لا افعل هذا الامر »

هو البطل النبيل والخادم المخلص للدين والمبدأ الى
آخر لحظة ..

هل يمكن ان يرسل داود مثل هذا الرجل الى الموت

ليأخذ امرأته غنيمة .. الا ان يكون داود وغدا زنيماً ..

ومن أجل ماذا تلك الشناعة ؟

من أجل لحظة نزوة مع امرأة رآها ذات مساء على
السطوح

جريمة سوقية محال ان تقع لنبي ..

ومن هو ذلك النبي .. داود .. الذي صورته التوراة
مع اعدائه الذين انقلبوا عليه مثل شاول وإشالوم .. فاذا
هو مثال النبل والشهامة

داود .. الذي وصفته التوراة بأنه شاعر وموسيقار
وعابد ومبجل .. حاله حال الساجدين الخاشعين الذين
يكونون خوفاً ورهباً وفناء في الله ..

ولنقرأ معا هذه الكلمات لداود من اسفار صموئيل
الثاني .. وأخبار الأيام الاول ٢٩ - والمزامير .. لثرى أي
الرجال هو ..

انت سراجي يا رب تضيء ظلمتي

بك اقتحمت الجيوش وتمورت الاسوار

انت الدرع لكل من يحتمي بك

اعطيتني قما اعدائي فسحقهم كغبار الارض مثل طين
الاسواق اذوسهم

اذا تسلط على الناس رجل بسار فانما يتسلط بتقواه
لك وخوفه منك

مبارك انت ايها الرب اله اسرائيل ايتنا من الازل والى
الابد

لك يا رب انعمته والجبروت والجلال والبهاء والمجد
لان لك كل ما في السماء والارض لك الملك وقد ارتفعت
فوق الجميع

والغنى والكرامة من لدنك

ومن انا ومن شعبي حتى تقرب اليك شيئا .. فانما
من يدك اعطيتك

وما نحن سوى غرباء امامك نزلنا مثل آباءنا

ايامنا كالظل على الارض وليس رجاء

وهذه الثروة التي هيأتها ليني لك بيتنا انما هي
من يدك ..



الكل قد زاعروا وفسدوا .. ليس من يعمل صلاحا
ولا واحد

عومت سروري بدموعي .. ذوبت فراشي .. ساخت
من الغم عيني

صاروت لي دموعي خبزا .. عطشت اليك نفسي
اشتاق اليك جسدي كما الارض الجافة الى الماء
تعبت من صراخي .. يمس حلقى .. كلت عيناى من
انتظار الهى

أكثر من شعر رأسي الذين يغضونني بلا سبب
انظر مذلتى يا رافعى من ابواب الموت
احفظنى مثل حذقة المين بقل جناحيك استرني
من الخطايا المسترة برئى

ما أنا الا دودة .. كل الذين يروننى يستهزئون بي
يحركون الشفاء وهززون الرؤوس قائلين .. انكل على
ربه .. فلينجه ربه

أحاطت بي ثيران كثيرة رجال اقوياء اكتنفوني فعروا
أفواههم كالأسود

كالماء انسكبت ذابت عظمى .. صار قلبي كالشمع
لصق نساني بحنكى .. أحاطت بي كلاب ثقبوا يدي
ورجلي

يا رب يا قوتي اسرع الى نصرتي .. انقذ من السيف

نفسي

خلصني من فم الأسد

لأنني على قوسي لا اتكل وميقي لا يخلصني

انما انا مثل زيتونة خضراء في بيت الله توكلت على
رحمة الله الى الدهر والابد

يا خاتمي الرب سبحوه .. مجدوه يا معشر ذرية

يعقوب

اذا سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شرا

لأنك انت معي

لا تذكر خطايا صباي من اجل جودك يا رب

انت نوري وخلصي .. انت حصني .. ممن أخاف

ان نزل على جيش لا يخاف قلبي

حولت بكائي الى رقص لكي تترنم لك روحي ولا

تمسكت

الى الابد احمدك يا الهي

جميع عظامي تقول يا رب .. اذلت بالصوم نفسي

كمن ينوح على أمه انحنيت حزينا

كثيرة هي نكبات الشرر اما المتوكل على الرب
فألرحمة تحيط به

لا تحسد الخطائين والآثمين فانهم مثل حشيش الارض
سرعيا يقطعون ومثل العشب الاخضر يذبلون

انما كخيال يتعشى الانسان

انفسنا منحنية الى التراب

لصقت بالارض بطوننا

كن عوناً لنا يا رب

لانك لا تترك بذبيحة وبالقرايين لا ترضى ..

وانما ذبائح الله هي روح منكورة

يا ممالك الارض غنوا رنموا للسيد للراكب على سماء
السموات القديمة



وهذا هو داود .. وتلك كلماته

نبع من الرقة والحنان والتبذل والخشوع الساجد
المرتجف

وممن تصدر تلك الكلمات .. من ملك على عرشه
دانت لسيفه الارضين .. وهو مع ذلك في غاية الفناء
والانهزام والتضائل امام ربه .. يقول لله .. كالماء انسكبت

ذابت عظامي صار قلبي كالشمع .. عطشت اليك نفسي ..
اشتاق اليك جسدي كما الارض الجافة للماء .. لا غربة
في أن يقول لنا القرآن ان الله أمر الجبال والطير بأن تسبح
معه .. « يا جبال اوبي معه والطير » .. وذلك لفرط مساهمة
رأى من جمال تسميته

أمثل هذا الرجل يمكن أن ينحط الى مستوى سوقي
من الآثم الخشن القليظ لأنه رأى ذات مساء امرأة على
السلطوح ..

لتحكم الاذواق قبل القول ..

حتى ان سلمنا بأن للقصة أثر من واقع فانها لا يمكن
أن تكون بالصورة المقرزة التي روتها التوراة ..
فمثل هذا الرجل أن اخطأ فهو لا معاملة مخطيء على
مستواه



ولنسمع كلمات سليمان في سفر الامثال .. ذلك
الرجل الذي أتهمت التوراة بأنه ختم حياته بأشنع الآثام ..
بعبادة الاصنام

أي نبع صاف من الحكمة كان يتدفق من ذلك الرجل
تأتي الكبرياء فيأتي الهوان

ومع المتواضعين تأتي الحكمة

لا ينفع الفنى في يوم السخط

خنزيرة هي المرأة الجميلة العديمة العقل

شهوة الأبرار هي للخير فقط

من يشتغل بحقله يشبع خبزا

الكسل لا يمسك صيدا

ثروة العاطلين الى نقص وغنى المجتهدين الى زيادة

الحكماء يتشاورون والمتكبرون يفتصمون

كثرة الغلة بقوة الثور

في كل تعب منفعة

صلاة المستقيمين أفضل من ذبيحة الأشرار

لقمة بابسة ومعها سلامة خير من بيت ملآن ذبائح مع

خصام

الاحسن الماكت يحسب مع الحكماء

اسم الرب حصن حصين

الخمر مهزأة ومن يترنح بها فليس بحكيم

من سب أباء أو أمه ينطقيء سراجة في حديقة الظلام

أعد فرسك ليوم الحرب اما النصر فمن الرب

الصيت افضل من الغنى

الزارع اثماً يحمده بلبه

قال الكلان .. الاسد في الخارج .. لو خرجت

سوف أقتل في الشوارع

امراة فاضلة .. من يجدها .. ان ثمنها يفوق

اللاي

هي تطلب صوفا وكثاف وتشتغل بيدين راضيتين

هي كفن التاجر تجلب طعامها من بيد

وبشر يديها تغرس كرما

سراجها لا ينطفئ في الليل

تمد يديها الى المغزل

تسبط كفيها للفقير وتمد يديها للمسكين

ما أحسن امرأة متقية الرب

أعطوها من ثمر يديها

اما الجمال والحسن فهما غش وظل باطل •



اما أيوب الذي ظفوا عن لسانه انه ينكسر البعث

والنشور والقيام من القبور .. فلتقرأ عنه ذلك الحوار

الجميل بينه وبين صديقه الذي جاء يموده وهو مريض •

أيوب - ليت هلك اليوم الذي ولدت فيه والدليل ان الذي قال
قد حبل برجلني يكن ذلك اليوم غلاما لا يشرق
عليه نهار ليمسكه اندجى فلا يفرح بين أيام
السنّة ولا يدخل في عداد الشهور ليكن ليلا
عاقرا لا يسمع فيه هتاف لتظلم نجومه ولا يرى
جذب الصبح لانه لم يخلق ابواب بطن أمي ولم
يسر الشقاوة عن عيني

- هو ذا طوبى لرجل يؤدبه الله فلا ترفض تأديب
القدير لانه يجرح ويضمد ويسحق ويبداء تشفيان
.. في الجوع يقديك من الموت وفي الحرب من
.. دور السيف .. من سوط اللسان تختبئ فلا
تخاف من الخراب اذا جاء

- ليت كربي يوضع في موازين لانه الآن أثقل من
رمل البحر .. من اجل ذلك نطقت بالشعر .. اني
لا أجد كلام القدوس ولكن ما قوتي حتى أصبر
.. هل قوتي قوة الحجارة وهل لحمي نحاس
لبس لحمي الدود مع ذرات التسراب .. اذا
اضطجعت أقول متى أقوم .. ويمطول الليل وأشبع
ارقا حتى الصباح

- ليت الله يتكلم اليك يا أيوب فيعلن لك خفيات

حكمته فتعرف ان ما أصابك به أقل من آثامك
.. من انت حتى تصل الى علق الله أو تبلغ نهاية
حكمته .. هو أعلى من السموات أعنى مسن
الهاوية أوسع من الارض اعرض من البحر ..
أما الانسان فقارغ عديم الفهم كجحش الفرا

— كنت عيني من الحزن واعضائي كلها كالظل ..
صرت مثلاً للبصق في الوجه .. رجوت الهاوية
يتا لي وفي الظلام مهدت فراشي .. وقلت للقبر
انت ابي وللدود انت امي *

— لا يفرح فرح الفاجر وسعاداته فهو الي لحظة ولو
بلغ السماوات طولا ومن رأسه السحاب قصبا
يلبث ان يبيد والذين رأوه يقولون اين هو ..
كالحلم يطير .. كطيف الليل

لله الهيبة والسلطان .. هل من عدد لجنوده ..
هو ذا القمر منطقي والكواكب منكسرة فكس
بالحري الانسان الرمة وابن آدم الدود

فقال أيوب مستغفرا .

— حي هو الله ..

انه ما دامت في صدي نسمة حياة وتغنى الله في أتقي

من تسكلم شفتاي اثما ولن يلفظ لساني بغش حتى
اسلم الروح لا أجازر كمالي

أين هي الحكمة .. القمر يقول ليست ممسي
والبحر يقول ليست عندي ولا توزن بقضه ولا
يعادنها ذهب ولا يذكر المرجان والبللور لها ثمن
ولا يساويها ياقوت كوش الأصفر .. وتحصيلها
خير من تحصيل اللآلئ ولكن من أين تأتي •
هي ذي مخافة الرب هي الحكمة •



الـ عر سطور من بحر التوراة تشهد لآلبياء الاول
الاكابر .. بنقد والحكمة والتقوى .. هؤلاء الانبياء
داتهم لدين مسختم سطور اخرى ..

وربهم ان كلمة نبي لا تعني عند التوراة الكثير ..
فهي التوراة نبي في شئ استشارة أحد الملوك لآلبيائه عجا
فاجتمع ملك اسرائيل آلبياء نحو اربع مائة رجل
وسألهم فذهب الي راموت جلعاد للقتال ام امتنع فقالوا
أصعد فيمضيها السيد الرب بيد الملك •

اربعمائة نبي في لحظة واحدة ومكان واحد

أي أنبياء هؤلاء .. ولماذا يرسل الله أربعمئة نبياً في
جيل واحد ومكان واحد .. الا يكفي مبعوثاً الهياً واحداً
ان كلام التوراة عن انبيائها يدل على ان هؤلاء الانبياء
كانوا اشبه بدراويش الحسين ..

كل من لبس مسحاً ونطق برؤيا فهو نبي
وهذا يفسر لنا هذه الكثرة العجيبة
ويفسر لنا هوان شأن النبي عند التوراة

« قل للذين هم انبياء من تلقاء ذواتهم اسمعوا كلمة
الرب .. هكذا قال السيد الرب .. ويل للانبياء الضالين
الذاهبين وراء روحهم ولم يروا شيئاً .. انبياءك يا اسرائيل
صاروا كالثعالب في الخرائب » ومعنى الآية انه كان هناك
غير الاربعمئة نبي انبياء كثيرون آخرون مدعون « وكانت يا
بن آدم فاجعل وجهك ضد بنات شعبك اللواتي ينسبن من
تلقاهن ذواتهن »

وكانت هناك مدعيات نبوة أخريات لقد احتاط الحق
بالباطل والزائف بالأصيل

والتوراة التي بين ايدينا هي شاهد عدل على هذا
التشويش لقد اصبح القارئ يواجه منذ بدء الانبياء برند
أدعياءه على الالف نبي ونبية ..

نبؤات آخر الزمان

لا تذكر مصر في التوراة الا ويتهددها رب اسرائيل
بالويل والثبور وعظائم الامور

وتكاد تكون التوراة منشورا سياسيا ضد مصر

من أيام نوح وبدون سبب واضح يلعن نوح أبناء ولده
حام (وهم الفلسطينيون والمصريون) ويدعو عليهم بأن
يكونوا عبيدا لنسل ابنه الآخر المحبوب سام (وهم اليهود)
ومستعدين لهم مدى الدهر

والسبب الظاهر الذي تسوقه التوراة هو أن نوح
سكر وتعمى داخل خبائه قابصر الابن الصغير حام عورة
أبيه مكشوفة فأخبر أخويه سام وياقت فجاءا وسترا عورة
أبيهم ..

وهو كما نرى سبب لا يدعو لصب لعنات تصيب
الاجيال وأجيال الاجيال الى مدى الدهر .. خاصة وان
الاولاد صغار والاب مكران طينة على حد قول التوراة

ولكن الذي يقرأ التوراة كلها يكشف ان الحكاية
ليست حكاية فرح واقعا هناك ثار قديم وحقد دفن بين
شعب اسرائيل وأرض مصر منذ أيام الفراعنة

والتوراة تطلق على مصر منذ ذلك التاريخ « بيت
العبودية » بالنظر الى ما عذبه شعب اسرائيل من اضطهاد
أيام الفراعنة ..

وكان مفهوما بعد أن بعث الرب موسى وهارون الى
فرعون وقضى على مصر بآيات مدمرة مهلكة مثل تحويل مياه النيل
الى دم وضرب المصريين بالوباء وبالدمل واليواسير واغراق
البيوت بالضفادع والجراد واهلاك المحاصيل واصابة البلاد
بالقحط والمجاعات ثم اغرق فرعون وجنوده وشق البحر
لموسى وشعبه من بني اسرائيل واخراجهم من بيت العبودية
الى خلاء سيناء القسيح .. ومعهم وعد بأرض تفيض لبنا
وعسلا ... كان المقروض بعد كل هذه النكبات التي ثار
بها الرب لشعبه من مصر .. أن ينتهي الحقد .. وينتهي
الثار .. ولكن قارئ التوراة يكشف العكس .. يكشف
أن شعب اسرائيل قد حمل حنقه معه ووضع ثاره بين
عينيه ولم يكفه ما انزله الرب بمصر من نكبات

وبطول التوراة وعرضها لا يأتي ذكر مصر الا ومعه

لعنة أو وعيد أو تهديد أو نبوءة بالدمار والخراب .. أو
وعد وعقد بالتمليك

من الأصحاح ١٥ في سفر التكوين تقرأ

« في ذلك اليوم قطع الرب مع إبراهيم ميثاقاً قائلاً ..
لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير
نهر الفرات .. والمراد بنسل إبراهيم قبي التوراة أبناء
اسحق ويعقوب .. وليس إسماعيل فإسماعيل غير معترف
به فهو نسل الجارية المصرية هاجر وهو فرع ملوث لا نبوة
فيه ولا أمل

ثم تتوالى الوعود والعهود

« كل مكار تدوس بطون أقدامكم يكون لكم من
البرية ولبنان من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربي تكون
تخومكم .. وقد اختارك الرب لتكون شعباً خاصاً فوق
جميع الشعوب الذين على وجه الأرض »

ونقوم مملكة داود ويتحقق وعد الرب ويفرق اليهود
في السمن والعمل ثم يعصى بنو إسرائيل الرب بالرغم من
النعمة التي خصهم بها ويعبدون الأصنام ويترددون عليه
فيتزل بهم لعنة ويشتتهم بين الشعوب ويشردهم بين الأمم

وتنضي الأجيال والأجيال .. ونشرب من آخر
الزمان فتعود التوراة لتتحول الى وعد حلو عذب بالنسبة
لشعب اسرائيل وصرخة فداء وافتداء بالنسبة لمصر والمصريين

ويرتفع صوت اشعيا بالنبؤات المدمرة

قرأ في الاصحاح ١١ من سفر اشعيا

«ويكون في ذلك اليوم ان يجمع الرب جميع المستنقعات
والمنثيين من ابناء اسرائيل ويهوذا من اربعة اطراف الارض
.. لينقض الجميع على اكاف الفلسطينيين عربا وينهبون
بني المشرق معا .. يكون على أدوم وموآب امتداد أيديهم
وبنو عمون في طاعتهم ويبيد الرب لسان بحر مصر ويهز
يده على النهر بقوة ريحه ويضربه الى سبع سواق يعبر فيها
بنو اسرائيل بالاحذية وتكون سكة لبقية شعب كمشا كان
لاسرائيل يوم الخروج من ارض مصر »

وفي الاصحاح ٤٣ من نفس السفر

«لاني انا الرب الهك قدوس اسرائيل مخلصك جعلت
مصر قديتك »

الى هذه الدرجة يجعل الرب من مصر خروف ضحية
يذبحه لشعبه الحبيب اسرائيل فدية

وفي مكان آخر من نفس السفر يقول الرب :

» أهيج مصرين على مصرين فيحارب كل واحد أخاه
وكل واحد صاحبه مدينة مدينة ومملكة مملكة وتراق روح
مصر داخلها وتضيع مشورتها فيأكل كل واحد العرافين
والتوابع والجن وأغلق على المصريين في يد حاكم قاس
فيستلظ عليهم

وتحف الحياة من البحر ويجف النهر وتتن الأنهار
وتضعف السواقي ويتلف الزرع وتجف الرياض والحقول
على ضفاف النيل .. والصيدون لا يجدون صيدا .. وكل
من يلقي بشئ إلى النيل بنوح .. ويكتب كل عامل
بالاجرة

أين ذهبت حكمة فرعون وماذا قضى رب الجنود على
مصر

لقد ألقى الرب عليها روح شريعة أوقعت مصر في
ضلال واضلت أبناءها فاذا بهم يترنحون كالسكران في
قته فلا يكون لمصر عمل يصله رأس أو ذنب

في ذلك اليوم تكون مصر كالنساء ترتعد وترتعف
من يد رب الجنود وهو يهزها

وتكون أرض إسرائيل وهودا رعبا لمصر كل من ذكرها
يرتعب .. في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مدن

تتكلم بلغة كنعان وتقدم القرايين لرب الجنود يقال لأحدها
مدينة شمس

ويصرخ المصريون .. ويقيمون في وسطهم عمودا
ومذبحا للرب فيرسل الرب لهم محنبا ومخلصا يخلصهم
ويرجعون للرب فيستجيب لهم وينشئهم

في ذلك اليوم تكون سكة مصر الى آشور (سوريا)
فيجيء الاشوريين الى مصر ويذهب المصريون الى آشور
وتكون اسرائيل هي الثالثة وهي البركة في وسط الكل «

وفي العراق ماذا يحدث ؟

اقرأ الاصحاح ٣٤ من سفر اشعيا

« للرب تكون ذبيحة في البصرة وذبيحة عظيم في
ارض ادوم وترتوي الارض بالدم وتتحول انهارها زفتا
وترايبها كبريتا وتسير ارضها زفتا مشتعلا ليلا ونهارا لا
تنطفئ الى الابد يصعد دخانها

الى ابد الابد لا يكون من يجتاز فيها

ويرثها القنفذ والقوق والكركي والغراب ويمتد عليها
خيط الخراب ومطيار الخلاء .. رؤساؤها واشرافها يكونون

عدما ريطلم في قصورها الشوك والموسج فتكون مسكنا
للذئاب

هناك يستقر الليل ويجد له محلا

خراب الى يوم الدينونة »

لماذا كل هذا ؟ يقول اشعيا في نفس الاصحاح
في الآية ٨ :

« انه انتقام الرب من اجل دعوى صهيون » .

من اجل شعبه الحبيب اسرائيل .

ثم يعود فيصرخ اشعيا :

« استيقظي استيقظي البسي عزك يا صهيون البسي
ثياب جمالك يا اورشليم لا « لا يعود يدخلك في ما بعد
اغلف ولا تجس » . (اشعيا ٥٢)

ومفهوم ان الاغلف والتجس هما النصراني والمسلم .

هل اكنفت التوراة بهذا .. لا ..

« هكذا قال السيد الرب ها انا ذا ارفع الى الامم
يدي والى الشعوب اقيم رايتي فيأتون بأولادك في
الاحضان وبناتك على الاكتاف يحملن ويكون الملوك

حاضيتك وسيداتهم مرضعاتك .. بالوجود الى الارض
يسجدون لك ويلحسون غبار رجليك قتلين اني انا الرب
الذي لا يخيب من انتظره . (اشعيا ٤٩)

الى هذه الدرجة ..

سوف تلحس الشعوب والامم في آخر الزمان تراب
نعل حذاء اسرائيل فلا رب الا لاسرائيل .. ولا رب
للسعوب والاديان الاخرى .. والرب لا يفكر الا في مصلحة
شعبه الحبيب اسرائيل .. اما الباقون فعليهم ان يلحسوا
غبار نعل حذاء اسرائيل .

والمسيحيون ورجال الكنيسة من جميع الملل يعترفون
بهذا الكلام ويقبلونه ويعتبرونه كتابهم بالرغم من ان
المسيح عليه السلام علمهم ان الله هو رب العالمين وانه ليس
رب عشيرة ولا قبيلة وان للجميع نصيب في رحمته
ومحبته .. وان المسيح ينزل في آخر الزمان ليحلل الارض
عدلا وليس ليجعل شعوب الارض تلحس غبار نعل حذاء
اسرائيل .

ان التوراة في هذه الفقرات من نبؤاتها تجدف على
اللة المسيحية ذاتها .

فعلى اي اساس يعترف رجل الكنيسة الصالح بهذه

النُّبُؤَاتِ وَعَلَى أَى صُورَةٍ يَفْهَمُهَا وَعَلَى أَى مَعْنَى يَجْعَلُ مِنْهَا
كِتَابَهُ الْمُقَدَّسَ وَمَصْدَرُ الْهَامَةِ الدِّينِيَّةِ وَهِيَ لَا تَعْتَرِفُ بِهِ وَلَا
بَدِينَهُ وَلَا يَشْعُبُهُ إِلَى آخِرِ يَوْمٍ فِي الدِّينِوتَةِ .

وَلِنَسْمَعُ بَقِيَّةَ نُبُؤَاتِ اشْعِيَا

وَيَكُونُ فِي آخِرِ الْآيَامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتًا
فِي رَأْسِ الْجِبَلِ وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التَّلَالِ وَتَجْرِي إِلَيْهِ الْأَنْهَارُ
وَتَسِيرُ إِلَيْهِ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ وَيَقُولُونَ هَلُمَّ نَصْعِدْ إِلَى جَبَلِ
الرَّبِّ إِلَى بَيْتِ إِلَهِ آلِ يَعْقُوبَ فَيُعَلِّمُنَا مِنْ طَرَفِهِ وَنَسْلُكُ فِي
سَبِيلِهِ لِأَنَّهُ مِنْ صِهْيُونَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ فَيَقْضِي بَيْنَ الْأَنْهَارِ
لِلشُّعُوبِ كَثِيرِينَ فَيَطْبَعُونَ سِوْفَهُمْ وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ وَلَا
تَرْفَعُ أَمَةً عَلَى أَمَةٍ سِيفًا وَلَا يَمْرُقُونَ الْعَرَبُ فِيمَا بَعْدَ .
(اشْعِيَا اصْحَاح ٢)

مِنْ صِهْيُونَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ .

وَالْإِلَهِ صِهْيُونَ تَنْتَهِي الشَّرِيعَةُ وَهِيَ الَّتِي تَضَعُ السَّلَامَ
فِي الْأَرْضِ وَيَحْكُمُ إِلَيْهَا الْكُلَّ .

هَذَا مَبْدَأُ الْعَالَمِ وَنَهَايَتُهُ فِي نُبُؤَاتِ اشْعِيَا :

فَمَاذَا يَقُولُ أَرْمِيَا وَحَزَقِيَالُ

» هَا أَيَّامٌ تَأْتِي أَزْدَعُ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَبَيْتِ يَهُوذَا

وأكثر نلهم بالإنسان والحيوان ويكون كما سهرت عليهم
بالافتخار والهدم والهلاك كذلك اسهر عليهم بالبناء
والغرس • (ارميا ٣١)

« هكذا قال السيد الرب •• انني أجمعكم بين
الرب واحشركم من الاراضي التي تبددتم فيها واعطيكم
ارض اسرائيل فتأثرون ثلثها وتزبلون رجاساتها واعطيكم
قبرا واجعل في داخلكم روحا جديدا وازرع منكم
ثمار •• واعطيكم قلب لسمع •

(حزقيال ١١)

ثم يمدح الرب باكثر من هذا بانه سوف يعاوب
يا جرج ماجوج في آخر الزمان ويقضي عليهم حينما
يتزلزلون من الشمال لغزو اسرائيل •

حينئذ يتصدى لهم الرب دفاعا عن شعبه الحبيب
ويقضيهم نفرا هذا في سفر حزقيال ٣٨ •

• وكان الى كلام الرب قائلا يا بن آدم اجعل وجهك
على جرج ارض ماجوج وتبأ عليه وقل هكذا قال الرب
ها أنذا عليك يا جرج وارجمك واضع شكائهم في فكيك
واخرجك امت وكل جيشك خيلا وفرسانا وجماعتك
الاعظية من دروع وتروس •

في السنين الاخيرة تأتي الى الارض المنردة ..
وتصعد وتأتي كزوبعة وتكون كسحابة تغطي الارض انس
وجيوشك وشعوب كثيرين معك .

تبا يا بن آدم وقل لجوج .. تأتي من بلادك من
اقاصي الشمال انت وشعوب كثيرين معك كنهم راكبون
خيلا جماعة عظيمة وجيش كثير وتصعد على شعبي
اسرائيل كسحابة تغطي الارض .. في الايام الاخيرة
يكون » .

ماذا سيفعل الله لجوج وماجوج من اجل شعبه الحبيب

» يدك الجبال ويسقط المعقل ويسقط الاسوار الى
الارض .. ويعاقبه بلوباء وباندم ويسطر عليه وعلى جيشه
وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطرا جرفا وحجارة برد
عظيمة ونارا وكبريتا .

وبذلك يهزم الرب ويتقدس في عيون الامم الكثيرة
ويعلم الكل اني الرب »

وفي الاصحاح ٣٩ من نفس السفر حزقيال .. يعود
الرب فيهزم يا جوج وماجوج لانه مد يده على شعبه
الحبيب اسرائيل .

« ها أنذا عليك يا جوج .. آتي بك على جبال
اسرائيل واضرب قوسك من يدك اليسرى واسقط سهامك
من يديك اليمنى فتسقط على جبال اسرائيل اث و كل جيشك
والشعوب الذين معك .. واجعلك مأكلا للطيور الكاسرة
من كل نوع ولوحوش الحقل »

على وجه الحقل نسقط لاني تكلمت يقول السيد
اثوب ويكون في ذلك اليوم اني اعطي جوج موضعا هناك
ليقبروا في اسرائيل .. وهناك يدفنون جوج وجمهوره
كله ويسمون المكان وادي جمهور جوج »

الى آخر يوم في الدينونة لا وجود الا لاسرائيل »

والرب متفرغ لاسرائيل يعارب لهم ويدافع عنها
ويسقط اعداءها ويسوق الامم لتلحق نعالها وتسف ترابها

ولهذا نفهم لماذا أغنى اليهود اشعيا وأرميا وحزقيال
من التلطيخ وتركوا صنجحاتهم مضيئة .. ولماذا لم يلحقوهم
بمعير الانبياء الاكابر الاول الذين دنسهم ورموهم
بالاقذار ..

ونحن نسأل ... هل تلتقي هذه النبؤات مع روح

المسيحية وتعاليم المسيحية ورب المسيحية الرب الذي
يساعد الكل ويعب الكل ويرحم الكل .

على أي أساس قبلت الكنيسة المسيحية هذه النبؤات
واعتبرتها وحيا إلهيا وجعلت منها صميم كتابها دون تعديل
أو نقصد ودون أدنى شك .. مع أن تعارضها مع الفكر
واللاهوت المسيحي يوجب انشك كل انشك .

ولقد كان لوثر ذكي متقدما في فكره وعلمه حينما
قال :

« لا نسمع من موسى ولا ننظر إليه لأنه كان لليهود
فقط ولا علاقة له بنا في شيء ما »

وبذلك خرج من مأزق التوراة ومزالقها .

مفتاح التوراة

لا يحتاج من يريد اثبات التعريف والتفسير والتبليغ
في التوراة الى أدلة من الخارج .. فالتسوية ..
تعطيه المفتاح .. وتعطيه الأدلة على تحريشها بصرح انهم

اسمع داود في المزامير الاصحاح ٥٦ يقول :

» ماذا بعنه بي البشر

اليوم كله يحرفون كلامي « .

وأرب

قال الرب لي بالكذب يتبأ الانبياء باسمي .

لم أرسلهم ولا امرتهم ولا كلمتهم

بالرؤى الكاذبة .. مكر أقامه بشأني ..

(ارميا ٢٣ : ١٠)

اما وحي الرب فلا تذكره بعد

لان كلمة كل انسان تكون وحيا

اذ قد حرفتم كلام الاله الحي رب الجنود الهنا •
(ارميا ٢٣)

ها انذا على الذين يتباؤون باحلام كاذبة •
(ارميا ٢٣)

وفي سفر يشوع الاصحاح ١٠ نسمع عن سفر مفقود
اسمه سفر « ياشر » •

« قال يشوع للرب •• يا شمس دومي على جبعون
وبيا قمر على وادي ايلون •

فدامت الشمس ووقف القمر حتى اتقم الشعب من
اعدائه •• اليس هذا مكتوبا في سفر « ياشر »

فان سفر ياشر هذا •• وماذا كان مدونا فيه ••
ولماذا فقد دون بقية الاسفار •

والشك في اسفار التوراة قديم ومعترف به من
طوائف الملة المسيحية انفسهم •• فالكنيسة البروتستانتية
حذفت من التوراة اسفار باروخ وطويا ويهوديت والمقايين
الاول والمقايين الثاني وبعض استير وبعض دانيال ••
بينما اعترفت الكنيسة الكاثوليكية بتلك الاسفار فهل زاد
الكاثوليك في كلام الله ما ليس منه •• ام ان البروتستانت
هم الذين حذفوا من كلام الله ما لا يجوز حذفه •

اننا امام نصوص لا يثق فيها اصحابها .. ونحن لم
نأت بجديد .. ولا نزوج لشك مغتلق .. بل ان الشك
قائم وموجود .

يقول اكمثائن اعلم علماء المسيحية في القرن الرابع
ان اليهود حرقوا النسخة العبرانية من التوراة خاصة ما
ورد في بيان زمان الاكابر الذين قبل الطوفان الى زمن
موسى .. فعلوا هذا لتصبح النسخة اليونانية غير معتبرة
ولعناد الدين المسيحي .

ويتهم من هذا الكلام ان النسخة اليونانية معرفة
هي الاخرى لانها منقولة عن العبرانية .

ومعلوم ان النسخ الثلاثة الاصلية المعتمدة من التوراة
وهي النسخة العبرانية واليونانية والسامرية .. بها
اختلافات جوهرية ..

فنحن نقرأ في النسخة السامرية ان آدم عاش الى زمن
الطوفان وانه ادرك نوحا وعاش معه ٢٢٣ سنة .

وفي النسخة العبرانية نقرأ ان آدم قد مات قبل نوح
بمقدار ١٢٦ سنة .

وفي النسخة اليونانية نقرأ ان آدم مات قبل ولادة
نوح بمقدار ٧٣٢ سنة .. فايها تصدق وايها نكذب علما
بان النسخ الثلاثة اختلفت على ان عمر آدم ٩٣٠ سنة .

لا نزاع في ان مثل هذا الخلاف موجب لرفع الثقة
عن النسخ الثلاثة وهو دليل قاطع على ان الله لم يحفظ
التوراة من العبث .

وفي النسخة العبرانية من سفر الشية نقراً ما نصه :
« فاذا عبرتم الاردن فانصبوا الحجرة التي انا
اوصيكم في جبل عيبال وشيدوها بالبحص تشييدا » .
وفي النسخة السامرية نقراً هذه العبارة هكذا :

« فانصبوا الحجرة التي انا اوصيكم في جبل جرزيم »
ومعنى العبرانيين ان موسى عليه السلام قد امرهم
ببناء دار للعبادة ولكن مكان تلك الدار في النسخة
الصيرانية جبل عيبال وفي النسخة السامرية جبل جرزيم .
وهم يقولون ان النسخة السامرية حرفت .

كيف يمتدحون بإمكان تحريف التوراة ثم يعودون
في مكان آخر ليقولوا ان تحريف التوراة مستحيل بدليل
ما جاء في اشعيا .

« اما كنمة الهنا فثبت الى الابد » .

وكيف تفسر الاختلافات التاريخية الواردة في النسخ
المتداولة ان لم تكن هي العبث والتحريف بعينه .
مثل آخر في الاصحاح ٢١ من اخبار الايام الثاني

عن قصة يهورام الذي تقول فيه التوراة انه ظلم وطني
وقتل اخوته الذين هم افضل منه فسلط الله عليه مرضا
خرجت به امعاؤه ثم قال في الآية ٣٠ ما نصه :

« كان ابن ٣٢ سنة حين ملك ٥٥ وملك ثمانين سنين »
تتكون مدة حياته اربعين سنة .

ثم ذكر في الاصحاح الذي يليه ان سكان اورشليم
ملكوا ولده اخزيا عوضا عنه ٥٥ ثم قال في الآية الثالثة
ما نصه :

« كان اخزيا بن ٤٢ سنة حين ملك ٥٥ وملك سنة
واحدة » : ومعنى هذا ان يكون الابن اكبر من ابيه بستين
وشراح التوراة يعترفون بهذا الخط ويقولون انه
غير مهم ٥٥ كيف !!

وماذا يبقى من التوراة ٥٥ اذا قلنا امام كل آية انها
لا تهتم .

ومثل آخر ما ورد في المزمور ١٠٥ آية ٢٨ في النسخة
العبرانية ما نصه (ولم يعصوا كلامه) وفي النسخة اليونانية
(وهم عصوا كلامه) وتعليق الشراح الافاضل على هذا
الخط انه كانت هناك بحوث شتى في هذا الفرق وان
الظاهر انه حدث اما لزيادة حرف او لتركه .

ومثل آخر ما نقرأه في سفر ارميا اصحاح ٣٨
 وملخصه ان ارميا النبي استدعى شخصا اسمه باروخ
 وكلفه ان يكتب تهديدات شديدة اوصاها الله اليه ليقراها
 على الشعب وعلى الملك يواقيم ملك يهوذا .. فقرأها على
 الشعب واخذها بعضهم ليقراها على الملك فلما سمع بعضها
 منها اخذها والقاها في النار التي كان يستدفئ بها فأحرقها
 فغضب الله غضبا شديدا وقال انه لا يكون من نسله احد
 يجلس على كرسي داود .. وعيسى من نسله .. فما رأي
 اخواننا المسيحيين وهم يقرؤون في لوقا الاصحاح الاول
 ان جبريل بشر مريم بان الرب سيعطي عيسى كرسي داود
 بنص العبارة :

« ويضيه الرب الاله كرسي داود ابيه ويسلك على
 بيت يعقوب الى الابد » .

فكيف يصدق أهل الانجيل ما تقوله التوراة وهي
 تكذب انجيلهم .

ومثل آخر ما نجد في سفر اخبار الايام الاول
 اصحاح ٧ من ان اولاد بنيامين ثلاثة وفي الاصحاح الثامن
 من السفر نفسه نقرأ ان اولاد بنيامين خمسة وفي الاصحاح
 ٤٦ من سفر التكوين تقول لنا التوراة انهم عشرة .. فأيهم
 تصدق .

وقد اعترف شراح التوراة بهذا الخلط وقالوا ان

عزرا اندي صنف السفر قد خط بين الابناء وابناء الابناء
لان الاوراق التي نقل منها النسب كانت ناقصة .

ومعنى هذا ان عزرا كان مجرد مؤرخ ينقل عن اوراق
وليس نبيا يستند الى وحي .. وهو اعتراف خطير يهدم
التوراة من اساسها ويحولها الى تأريخ عادي .

ومثل آخر ، ورد في سفر التثنية الاصحاح ٢٣ من
ان ابن الزنا لا يدخل جماعة الرب الى الجيل العاشر .

ثم نقرا بعد هذا في نسب داود في الانجيل ان جده
العاشر هو فارص بن يهوذا الذي قالت عنه التوراة انه ابن
زنا .. فهل معنى هذا ان داود لا يدخل جماعة الرب .

ومثل آخر ما نقرا في انجيل متى الآية ٢٣ عن المسيح
عليه السلام :

« ثم اتى وسكن في بلد تسمى الناصرة ليكمل قول
الانبياء انه سيدعى ناصريا » .

ومعنى هذا ان كتاب العهد القديم باعتباره الحافظ الوحيد
« لقول الانبياء » كان لا بد ان نجد فيه هذا القول الذي
اوردته الانجيل عن ابن مريم الذي يسكن الناصرة ويدعى
ناصريا .. ولكن هذا الكلام استقطه المحرفون من

التوراة .. فلم يذكروا شيئاً عن الناصرة ولا الناصري ..
ولو ان تلك الآية وردت في التوراة لانتفى الاشكال بين
اليهود والمسيحيين .

كل هذه الشواهد تجمع على حدوث التعريف
بالتوراة وان في التوراة الكثير من العبارات التي تحتمل
الصدق والكذب وبالتالي لا يصح ان تنسب الى الله ..
لان الله لا ينسب اليه الا الصدق .



يقول آدم كلارك في المجلد الثاني من تفسيره في
شرح آيات من سفر صمويل ما نصه :

وقعت في كتب التواريخ من العهد العتيق تعريفات
كثيرة بالنسبة الى المواضع الاخر والاجتهاد في التأويل
عبث والاحسن ان نسلم من اول وهلة بالامر الذي لا سبيل
الى انكاره وهو ان مصنفوا التوراة وان كانوا ذوي الهام
فان الناقلين لم يكونوا كذلك .

وقال جان ملز في الصفحة ١١٥ من كتابه الذي طبع
في بلدة دربي سنة ١٣٤٣ :

اتفق اهل العلم على ان نسخ التوراة الاصلية وكذا

نسخ كتب العهد القديم ضاعت من ايدي عسكر بختنصر
ولما ظهرت نقولها الصحيحة بواسطة عزرا ضاعت تلك
النقول ايضا في حادثة اتيوكس .



ان التوراة ذاتها هي اصدق شاهد على ما بها من
تحريف وهذه حقيقة تهم المسلم والمسيحي بالنظر الى
اعتراف الاسلام والمسيحية كليهما بالتوراة وبانها كتاب
نزل بالوحي الالهي على موسى وان فيها هدى ونور .

وقد حرص القرآن على الاشارة الى ما دخل التوراة
من تحريف في قوله تعالى عن اليهود وكتابهم

» يكتبون الكتاب بايديهم ويقولون هو من عند الله
وما هو من عند الله « .

وبقي على مفكري الكنيسة المسيحية ان يضعوا
ايديهم على هذه المواضع المعروفة .. ليس استجابة لملاحظة
القرآن .. ولكن استجابة لآيات التوراة ذاتها .. ولصراخ
ارميا وهو يصيح لاعنا اقلام النساخ الكاذبة .. وتنزهها
للعقيدة المسيحية من القلال المريبة التي تلقى عليها التوراة
المحرفة .

وقد ساهم عديد من مفكري المسيحية الافاضل في
جلاء هذه المسائل كما سبق وذكرنا .. ولكن بقي الكثير
ولا يعني هذا رفض التوراة برمتها فهذا امر لا ندعو اليه
وسوف تظل التوراة مصدر الهام ديني بما فيها من العديد
من الاسفار والمنشآت المضيئة المشرقة .. وستظل النافذة
الوحيدة الامينة المفتوحة على قلب اليهود وعقليتهم
وتاريخهم ودياتهم وتعاليم انبيائهم .. والقليل الذي
اخترناه من كلمات داود وسليمان وايوب واسميا وارميا
ويوشع يشهد بطلو القدم الصوفي وعمق الوجدان الديني
عند هؤلاء الصفوة الخيرة من الانبياء العظم .

يقول اشعيا :

« قال ملك آشور بقدره يدي صنعت وابدمت
ونهبتم شمويا وحططت ملوكا فاصابت يدي ثروات
الشعوب كعش وكما يجمع الصقر البيض المهجور جمعت
انا كل الارض في يدي .. »

تري هل تفتخر القاس على القاطع بها او يتكبر
المنشار على من يحركه .. كيف نسي ذلك المتكبر انه انما
استعمله الله وانه كان محض اداة .. وما كانت لتحرك
الاداة الى اهدافها لولا يد الله التي تحركها .

لمحة جميلة من لمحات التوحيد .

وما اكثر اللعنت الدينية والاخلاقية التي نجدها
متفرقة ضائعة بين سطور التوراة .

لا تبت اجرة اجير عندك الى القد .

لا تشتم الاصم وقدام الاعمي لا تضع حجرا .

لا تنتقم لا تعقد لا تبغض اخاك في قلبك .

احب قريبك كنفسك .

لا ترقى رقية ولا تسال عرافا ولا تستشير الموتى ولا

تزاول السحر ولا تصدق الفال (تثية ١٨)

لا تستعينوا بالجن ولا تطلبوا خداما من الارواح

السفلية او توابع من الذين يصاحبون الجن فانهم نجس .

(لاوينيين ١٩)

التمس الرب الهك بكل قلبك وبكل نفسك تجده .

(تثية ٤)

الفتان هو ان يختن كل واحد غرلة قلبه فالالغلف

الحق هو من كان اغلف القلب .

اختروا غرلة قلوبكم (تثية ١٠)

لا تأخذ رشوة لان الرشوة تعمي اعين الحكماء .

(تثية ١٦)

لا يلبس رجل ثوب امرأة وكل من يعمل ذلك مكروه
لدى الرب (تثية ٢٢)

لا تكلم الثور في دراسة (تثية ٢٥)

ليس بالقوة يظلب الامسان وانما بالرب (صمويل ٢)
كنصيب النازل الى الحرب يكون نصيب الذي يقيم
عند الامتعة فانهم يتقسمون بالسوية (صمويل ٣٠)



وفي التوراة نجد المعنى المجازي الاصلي لكلمة الآب
والابن والمعنى المجازي الاصلي للنبي الاله •

في سفر الخروج اصحاح ٧

« قال الرب لموسى انظر .. انا جعلتك الها لفرعون
وهارون اخوك يكون نبيك » •

وموسى في هذه الآية اله عيسى فرعون بالمعنى
المجازي .. باعتباره مستخلفا على الارض من قبل الله
ليكون ربا (مرياً) ومخلصا (معلما لطريق النجاة)
لفرعون .. وليس الها بالمعنى الحقيقي للكلمة .. فلم
يدعي موسى الالهية ولم يزعم له احد الالهية .. ولم
تزعم له التوراة الالهية .. انما كلها معاني مجازية ..

والربوبية المقصودة هي ربوبية من قبيل التثنية والمجاز
وليست من قبيل الحقيقة .. فلا أحد يمكن ان يكون الها
بالحق والحقيقة الا الله الواحد الاحد ذاته الذي ليس
كمثله شيء .

وبالمثل كلمة الابن والآب .

في التثنية الاصحاح ١٤

« اقم اولاد الرب الهكم » .

وفي صول الثاني اصحاح ١٣ يقول الرب عن
سليمان :

« انا اكون له ابا وهو يكون لي ابنا » .

وفي المزمور الثاني يقول داود :

« اني اخبر من جهة قضاء الرب .. قال لي ابنت ابني
انا اليوم ولدتك اسألني فأعطيك الاسم ميراثا واقاصي
الارض ملكا » .

وليس في دعوى داود بالطبع انه ابن الله ولم تزعم
له التوراة هذه البنوة .. وانما هي بنوة بالمعنى المجازي ..
هي تعبیر عن الخصوصية والاعزاز والقرب من الله ..
اشبه بقرب الابن من ابيه .

وحيثما ينقل داود عن الرب قوله : « انا اليوم ولدتك »

.. فانما يعني .. انا اليوم خلقتك لتكون لي حبيباً محبباً
مثل الابن لابي ..
ونذلك تقول التوراة عن شعب اسرائيل انه ابن الله
البكر .

« هكذا يقول الرب .. اسرائيل ابني البكر ..
قلت لك اطلق ابني ليعبديني » .

والمقصود هنا بالطبع ليست البنوة .. وانما القرب
والخصوصية ..

وعلى ضوء هذا الاستخدام لكلمة الاب والابن
والرب المخلص في التوراة .. يمكن ان نفهم المقصود
بهذه الكلمات في الانجيل فهما صحيحا .. فالانجيل يقوم
على ناموس التوراة .. ولم يأت المسيح ليهدم الناموس
بل ليكمله ..



اما نبؤات آخر الزمان الواردة في التوراة عن ارتفاع
شأن اسرائيل .. فالقرآن عندما يتبأ بشلها بان اسرائيل
سيكون لها علو وطغيان في آخر الزمان .. ولكن مع
الفارق .. انه سيكون علواً ينتهي بهزيمة وخراب وتعتيم
لما بنت اسرائيل ولما عمرت .. وليس كما تقول نبؤات

التوراة علوا الى نصره مطلقة وسيادة على العالمين الى
يوم الدينونة •

وفي مثل تلك النبؤات لا تصلح الاقلام حكما •

وانما التاريخ وحده هو الحكم العدل •

فليتوجهوا الى ربهم الذي تصوره ربنا لهم
وحدهم •• رب اسرائيل •

ولتوجه نحن مسلمون ومسيحيون الى رب كل
شيء •• رب السماء والارض •• رب العالمين •

وندع القلم لمن يحضر المشهد الاخير في خاتمة الزمان
ليسطر نهاية الكتاب بما يرى ويشهد •

فهرست

۵	التوراة موضع خلاف
۴۵	الله وملائکته وانبيائه
۸۱	نبؤات آخر الزمان
۹۵	مفتاح التوراة

بِسْمِ اللَّهِ تَعَالَى
إخوانكم في منتدى فخور كونى مسلم
www.proud2bemuslim.com

ملاحظة :

قد يجد القارئ نقصاً في الصفحات ، والسبب أننا حذفنا الصفحات
الفارغة أو التي تحتوي على رسومات .

والحمد لله أولاً وأخيراً